من إصدارات الجمعية السعودية للدراسات الدعوية (٩)

خطبة الجمعة

دراسة دعوية

د. سليمان بن عبد الله الحبس
الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

https://dawa.center

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحبس ، سليمان بن عبد الله

خطبة الجمعه : دراسة دعوية/سليمان بن عبد الله الحبس .-

ط٢- الرياض، ١٤٢٨هـ

١٣٦ ص ؛١٧×٢٤سم

ردمك : ٨- ٧٦٣- ٠٤-٩٩٦٠- ٩٧٨

١- خطبة الجمعه ٢- الدعوة الإسلامية أ.العنوان

ديوي ٣١٢ ١٤٢٨/٥٢٠٠

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٥٢٠٠

ردمك : ٨- ٧٦٣- ٠٤-٩٩٦٠ - ٩٧٨

المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
Gulf Center For Studies

بسم الله الرحمن الرحيم

https://dawa.center

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (٣)(٤).

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الطاعات، وأجل القربات، بل هي أحسن القول على الإطلاق كما قال عز وجل: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة، التي يفتتح بها كل أمر ذي بال، وقد رواها عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وأخرجها عدد من علماء الحديث منهم: أبو داود في سننه: كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ص٣٠٦، رقم الحديث (٢١١٨)، والترمذي في جامعه وصححه في أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خطبة النكاح، ص٢٦٦، رقم الحديث (١١٠٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١/٥٩١.

وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [1]، وإن خطبة الجمعة وسيلة قوية من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

وقد أمر الله عز وجل بالسعي إلى صلاة الجمعة، وأدائها مع المسلمين بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [2].

ورغَّب النبي ﷺ بالاستماع والإنصات لخطبة الجمعة بقوله: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة زيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا" [3].

ليس هذا فحسب بل نجد أن الإسلام قد هيأ لحضور الجمعة الأسباب المناسبة، من التبكير إليها، والغسل، والتطيب ونحو ذلك.

إذا فمن حق من أتى إلى خطبة الجمعة أن يُعتنى بها من أجله، فيخرج منها بعدد من الفوائد التي تعود عليه بالنفع في دنياه وأخراه.

ويمكن أن تتضح أهمية الموضوع -إضافة إلى ما سبق- من خلال الأمور التالية:

١. أن خطبة الجمعة وسيلة دعوية مباشرة، يستطيع الخطيب من خلالها إقناع السامعين، واستمالتهم، والتأثير عليهم.

---

(١) فصلت: ٣٣.

(٢) الجمعة: ٩.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، ص٣٤٥، رقم الحديث (١٩٨٨).

٢. شهود المسلمين جميعاً على اختلاف أجناسهم، وطبقاتهم، ومستوياتهم التعليمية، واهتماماتهم؛ مما يتيح للخطيب مخاطبة معظم فئات المجتمع، فهي ليست كالمحاضرات، والندوات العامّة، التي لا يحضرها إلاّ من رغب فيها.

٣. ثبات صلاة الجمعة وخطبتها في كافة الأحوال، وكل الظروف فهي مستمرة في السلم والحرب، وتتكرر في العام الواحد قرابة ثنتين وخمسين مرة، مما يجعلها أشبه بالدورة الشاملة المكثفة.

٤. أن هناك فئة غير قليلة من المسلمين لا يتلقون العلم، وأمور دينهم، إلا من خلال خطبة الجمعة، ولاشك أن تحقيق التكامل والتنوع في موضوعات خطبة الجمعة يهيئ لهؤلاء حداً أدنى من الثقافة الشرعية التي هم بأمس الحاجة إليها.

أسباب اختيار الموضوع:

خطبة الجمعة لها أهمية كبرى، ودور فاعل في التأثير بالمجتمع وتوجيهه الوجهة السليمة، والنهوض به إلى ما يعود عليه بالنفع العاجل والآجل، متى ما استخدمت الاستخدام الأمثل، وأعطيت حقها في الإعداد والإلقاء.

إلاّ أنه وللأسف الشديد نلاحظ، ونشاهد قصوراً واضحاً في تأثيرها في عدد من الأماكن والمجتمعات الإسلامية، وربما يعود ذلك إلى وقوع بعض الخطباء في عدد من السلبيات والأخطاء التي منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. عدم توظيف خطبة الجمعة التوظيف المطلوب، لخدمة الإسلام والمسلمين بسبب عدم إدراك أولئك الخطباء لمعنى الخطابة، وأهميتها كوسيلة دعوية فاعلة.

٢. عدم مراعاة أحوال المدعوِّين، ويتجلّى ذلك في عدد من الصور منها:

أ. السطحية في تناول القضايا، ومعالجة الموضوعات.

ب. التكرار الممل، والتركيز على جوانب معينة من العناوين، وإهمال جوانب أخرى، مما يؤدي إلى عدم التوازن والشمول في الموضوعات المطروحة.

ج. مخاطبة المدعوين بكلام مبتذل لا قيمة له، هزيل في معناه، متهدِّم في مبناه، فيجدونه ركيكاً مليئاً بالنقد اللاذع، والعبارات الجارحة، والتركيز على الأخطاء دون الحرص على معالجتها بأسلوب موضوعي حكيم.

٣. عدم الاهتمام باختيار الموضوع، والأمور التي يجب أن تُراعى في ذلك، فبعض الخطباء يُحوِّل خطبته خليطاً متنافراً من القضايا والموضوعات، مليئة بالاستطرادات المناسبة وغير المناسبة.

فمن أجل وجود مثل هذه السلبيات، وتلك الأخطاء، التي أدَّت بلا شك، إلى ضعف تأثير الخطبة كوسيلة دعوية مباشرة، أحببت أن أكتب في هذا الموضوع، لعلِّي أسهم بما يعود بالنفع على الخطيب والخطبة من حيث الأداء والتأثير في المدعوِّين.

الأمور التي راعيتها في البحث:

راعيت بفضل الله تعالى أثناء إعداد هذا البحث الأمور التالية:

١. عزوت الآيات القرآنية الكريمة ذاكراً اسم السورة، ورقم الآية.

٢. قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، مع الحرص على الحكم عليها -إن كان الحديث من غير الصحيحين- من خلال ما ذكره العلماء المتخصصون في هذا المجال.

٣. حرصت عند تخريج الأحاديث على ذكر اسم الكتاب والباب، إضافة إلى رقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث؛ ليسهل على من يرغب الرجوع إلى الحديث من خلال أيِّ طبعة شاء.

٤. أحرص غالباً على الرجوع إلى التفاسير، وكتب شروح الأحاديث عند ذكر آية كريمة، أو حديث شريف؛ للاطلاع على ما قاله أهل العلم عنهما، ونقل المناسب للاستشهاد به.

٥. شرحت الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة؛ رغبة في الإيضاح، وإتمام الفائدة.

٦. ترجمت للأعلام غير المشهورين ممن لهم صلة بموضوع البحث.

٧. تجنَّبت ذكر الأحاديث الضعيفة لعدم صحة الاستشهاد بها.

٨. أثبت في آخر البحث المصادر والمراجع التي اسقتيت منها مادة البحث.

خطة البحث:

قسَّمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

- المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والأمور التي روعيت في البحث إضافة إلى خطته التفصيلية.
- المبحث الأول: أهمية خطبة الجمعة في الإسلام.

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: الأمر بالسعي لخطبة الجمعة وعظم الأجر المترتب عليها.
- المطلب الثاني: الحث على الاستعداد البدني لحضور خطبة الجمعة.
- المطلب الثالث: الحث على الاستعداد النفسي بالتكبير في الحضور إلى خطبة الجمعة.
- المطلب الرابع: وجوب الإنصات لخطبة الجمعة.
- المطلب الخامس: حضور جميع فئات المجتمع لخطبة الجمعة.
- المطلب السادس: قيام خطبة الجمعة في جميع الأحوال والظروف.

- المبحث الثاني: أهداف خطبة الجمعة.

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الهدف وأهميته.
- المطلب الثاني: تذكير الناس ووعظهم.

- المطلب الثالث: تعليم الناس أصول العقيدة وتفقيههم في دينهم.
- المطلب الرابع: الإسهام في معالجة ما يَجدُّ من قضايا ونوازل.

- المبحث الثالث: عوامل نجاح تأثير خطبة الجمعة في المدعوِّين.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: العوامل المتعلقة بخطيب الجمعة.
- المطلب الثاني: العوامل المتعلقة بموضوع خطبة الجمعة.
- المطلب الثالث: العوامل المتعلقة بأسلوب عرض خطبة الجمعة.

- الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصيات الباحث.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

هـذا وقـد بذلت جهـدي في جميع مراحـل البحث لكي يخـرج هذا الجهد المتواضع على الوجه المطلوب، فإن وُفِّقتُ وأدركت الصواب، فمن الله عز وجل، وإن كانت الأخرى فمن نفسـي والشيطان. راجياً من الله العليِّ الكريم الصفح والغفران، ومن القارئ الكريم إبداء ما يراه من ملحوظات وتوجيهات لتلافيها والإفـادة منها مسـتقبلاً فالخطأ وارد إذ الكمال لله عز وجل وحده والعصـمة لرسله صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

المؤلف

suliman-alhebs@hotmail.com

التمهيد

قبل الخوض في غمار هذا البحث وجنباته يحسن أن أتطرق إلى نقطتين متعلقتين بخطبة الجمعة هما:

أولاً: تعريف الخطبة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: مشروعية صلاة الجمعة وخطبتها.

أولاً: تعريف الخطبة في اللغة والاصطلاح:-

أ - الخطبة في اللغة:

الخَطْبُ، والمخاطبة، والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبة والخِطْبة لكن الخُطبة تختص بالموعظة، والخِطبة بطلب المرأة.

والخَطبُ الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [2].

فالخطبة في اللغة: الكلام المنثور يخاطب به متكلِّم فصيح جمعاً من الناس لإقناعهم.

والخطيب: المتحدث عن القوم، أو من يقوم بالخطابة في المسجد[3].

---

(١) طه: ٩٥.

(٢) الحجر: ٥٧، والذاريات: ٣١.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: مادة (خطب)، ولسان العرب، لابن منظور: ١/٣٦٠ مادة (خطب)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: ١/٦٥ مادة (خطب)، والمصباح المنير للفيومي: ١/١٧٣، مادة (خطب).

ب- الخُطبة في الاصطلاح:

الخطابة اصطلاحاً عرّفها عدد من العلماء، والفقهاء، والأدباء، والباحثين، بتعريفات متعددة، أقتصر منها هنا على ما أراه مناسباً لموضوع البحث طلباً للتركيز والاختصار.

فقد قال الجرجاني: "الخطابة هو: قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مضمونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ"(١).

وقال الدكتور عبدالجليل شلبي: "الخطابة هي: فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة"(٢).

وقال الشيخ عطية سالم: "الخطابة هي: فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم، واستمالتهم"(٣).

أما خطبة الجمعة فقد عرفها الدكتور عبدالعزيز الحجيلان بقوله: "ما يُلقى من الكلام المتوالي الواعظ باللغة العربية(٤) قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهراً قياماً مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود"(٥).

---

(١) التعريفات للجرجاني: ص١٣٣.

(٢) الخطابة وإعداد الخطيب، د/ عبدالجليل شلبي: ص١٥.

(٣) أصول الخطابة والإنشاء، للشيخ عطية محمد سالم: ص٩.

(٤) اشتراط أن تكون خطبة الجمعة باللغة العربية فقط محل خلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، والراجح والله أعلم بالصواب، عدم اشتراط ذلك إذا كان الخطيب يخطب في قوم لا يعرفون اللغة العربية؛ لأنهم لا يمكن أن ينصرفوا عن موعظة وهم لا يعرفون ماذا قال الخطيب؟ والخطبتان ليستا مما يتعبد بألفاظهما حتى نقول لابد أن تكونا باللغة العربية. (انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد بن عثيمين: ٥/٧٨).

(٥) خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، د/عبدالعزيز الحجيلان: ص٢٢.

ثانياً: مشروعية صلاة الجمعة وخطبتها:

اتفقت كلمة الأمة على مشروعية صلاة الجمعة، وأنها من آكد فرائض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين[١].

وقد واظب عليها النبي ﷺ من الوقت الذي شرعها الله تعالى فيه إلى أن قبضه[٢].

فثبتت مشروعيتها بالكتاب، والسنة، والإجماع.

أما الكتاب: فقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾[٣].

قال العلاّمة ابن العربي: "والمراد بالذكر هو مجموع الصلاة والخطبة"[٤].

فهذه الآية الكريمة تدل صراحة على مشروعية صلاة الجمعة، وأنها فريضة؛ لأن الأمر بالسعي ظاهر في الوجوب، وليس هناك ما يخرجه عن مقتضاه الظاهر - وهو الوجوب- إلى غيره من الندب والإباحة، ولأنه رتَّب عليه الأمر بترك البيع بعد النداء، وهو مباح في الأصل، والنهي عن المباح لا يكون إلاّ إذا أدَّى إلى ترك الواجب، ويضاف إلى ذلك التوبيخ على قطعها[٥].

وأمّا من السنَّة: فقد وردت عدة أحاديث تفيد مشروعية صلاة الجمعة

---

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم: ١/٣٧٦.

(٢) حاشية الغزنوي على جامع البيان، محمد الغزنوي: ٢/٣٥٨.

(٣) الجمعة: ٩.

(٤) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/١٨٠٥.

(٥) انظر: المغني لابن قدامة: ٣/١٥٨، وفضائل الجمعة، أحكامها - خصائصها، د/ محمد ظاهر أسد الله: ص٣٨.

وخطبتها منها:

١. ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من أن النبي ﷺ قال: "لينتهين أقوام عن ودْعهم الجماعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين"(١).

٢. ما أخرجه الإمام أبو داود في سننه من أنَّ النبي ﷺ قال: "الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلاّ أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض"(٢).

٣. ما أخرجه الإمام مسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - أنه قال: "كان رسول الله ﷺ يخطب قائماً، ويجلس بين الخطبتين، ويقرأ آيات ويذكِّر الناس"(٣).

وأمّا الإجماع: فهو منعقد على فرضيتها. فقد قال الإمام ابن قدامة "وأجمع المسلمون على وجوب الجمعة"(٤).

وقال العلامة ابن العربي: "الجمعة فرض بإجماع الأمة"(٥).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، ص٣٤٧، رقم الحديث (٢٠٠٢).

(٢) سنن أبي داود: أبواب الجمعة، باب الجمعة للمملوك والمرأة، ص١٦٢، رقم الحديث (١٠٦٧)، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابي داود: ١/٢٩٤: "صحيح".

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة، ص٣٤٦، رقم الحديث (١٩٩٥).

(٤) المغني لابن قدامة: ٣/١٥٩.

(٥) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني: ٣/٢٣٧.

المبحث الأول

"أهمية خطبة الجمعة في الإسلام"

لا شك أن لخطبة الجمعة مكانة عالية ومنزلة رفيعة في الإسلام، كيف لا وهي زاد أسبوعي منتظم يتزود فيها المسلم ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه.

ومما يدل على علو مكانتها، وعظم منزلتها وأهميتها في الإسلام أن النبي ﷺ كان يتولاها بنفسه، وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده رضي الله عنهم وأرضاهم.

وفي هذا المبحث سأتناول الحديث لإبراز أهمية خطبة الجمعة في الإسلام من خلال المطالب التالية:

- **المطلب الأول: الأمر بالسعي لخطبة الجمعة وعظم الأجر المترتب عليها.**
- **المطلب الثاني: الحث على الاستعداد البدني لحضور خطبة الجمعة.**
- **المطلب الثالث: الحث على الاستعداد النفسي بالتكبير في الحضور إلى خطبة الجمعة.**
- **المطلب الرابع: وجوب الإنصات لخطبة الجمعة.**
- **المطلب الخامس: حضور جميع فئات المجتمع لخطبة الجمعة.**
- **المطلب السادس: قيام خطبة الجمعة في جميع الأحوال والظروف.**

المطلب الأول

"الأمر بالسعي لخطبة الجمعة وعظم الأجر المترتب عليها"

أمر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالاهتمام بصلاة الجمعة وما يتعلق بها من ذكر لله عز وجل فقال سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [1].

قال الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: "وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المراد بالسعي هاهنا المشي السريع وإنما هو الاهتمام بها كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [2]"[3].

وقال عطاء[4] رحمه الله: "إذا كنت في قرية جامعة فنودي بالصلاة من يوم الجمعة فحق عليك أن تشهدها، سمعت النداء أو لم تسمعه"[5].

---

(١) الجمعة: ٩.

(٢) الإسراء : جزء من الآية ١٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/٣٦٥.

(٤) هو عطاء بن أبي رباح ابو محمد القرشي مولاهم مفتي الحرم ولد في أثناء خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، وتوفي رحمه الله سنة: ١١٥هـ، (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥/٧٨).

(٥) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب من أين تؤتى الجمعة وعلى من تجب ص١٤٥، وقد جعله الإمام البخاري ضمن عنوان الباب.

وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا القول: وقوله: سمعت النداء أم لم تسمعه، يعني إذا كنت داخل البلد، وبهذا صرَّح أحمد، ونقل النووي أنه لا خلاف فيه"[1].

وبيَّن النبي ﷺ عظم أجر من صلّى الجمعة والتزم بواجباتها، وتأدب بآدابها في أحاديث كثيرة منها:

١- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر"[2].

٢- وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضاً أن النبي ﷺ قال: "من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلَّى ما قُدِّر له ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ثم يصلي معه غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام"[3].

قال الإمام النووي: "قال العلماء: معنى المغفرة له ما بين الجمعتين وثلاثة أيام أنَّ الحسنة بعشر أمثالها وصار يوم الجمعة الذي فعل فيه هذه الأفعال الجميلة في معنى الحسنة التي تجعل بعشر أمثالها"[4].

٣- وحديث أوس بن أوس الثقفي[5] - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: ٢/٣٨٥.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، ص١١٧، رقم الحديث (٥٥٠).

(٣) المرجع السابق: كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، ص٣٤٥، رقم الحديث (١٩٨٧).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/١٤٧.

(٥) هو أوس بن أوس الثقفي قال عنه ابن حجر: "الصحابي الثقفي سكن دمشق ومات بها روى عن النبي ﷺ في فضل الاغتسال يوم الجمعة" (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني: ١/٣٨١).

الله ﷺ يقول: "من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، وبكرَّ وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يَلْغ[1]، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها"[2].

ولا شك أن مثل هذه الأحاديث تبعث في نفس المسلم الحرص الشديد على العمل بها، والحضور إلى الجمعة رغبة في الحصول على هذه الفضائل العظيمة، والأجور الكبيرة.

(١) يَلْغ: أي تكلَّم قال ابن منظور: "اللغو واللغا: السقط وما لا يُعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع... ولغا يلغو لغواً: تكلَّم". (لسان العرب لابن منظور مادة "لغا"، ١٥/ ٢٥٠).

(٢) سنن ابن ماجة: ابواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة، ص١٥٣، رقم الحديث (١٠٨٧)، واللفظ له، وجامع الترمذي: أبواب الجمعة، باب ما جاء في فضل الغسل يوم الجمعة، ص١٣١، رقم الحديث (٤٩٦)، وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٢/ ١٠٩٤، رقم الحديث (٦٤٠٥).

المطلب الثاني

"الحث على الاستعداد البدني لحضور خطبة الجمعة"

من صور اهتمام الإسلام بخطبة الجمعة وعنايته بها، أن حث على الاستعداد البدني لحضور هذه الشعيرة العظيمة من خلال الاغتسال والتنظف لها، والتطيب ولبس أحسن ما يجد المسلم من ثياب ونحوها.

حيث أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل"(١).

ففي هذا الحديث توجيه نبوي كريم لكل مسلم قصَد صلاة الجمعة أن يغتسل ليزيل عن بدنه جميع ما قد يعلق به من أذىً وأوساخ ونحو ذلك، بحيث يحضر إلى هذه الصلاة نظيفاً متطهراً.

كما أخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: "أشهد على رسول الله ﷺ قال: الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستنَّ(٢)، وأن يمسَّ طِيباً إن وَجَد"(٣).

وأخرج البخاري أيضاً من حديث سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، رقم الحديث (٨٧٧)، واللفظ له، وصحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب كتاب الجمعة، ص٣٤٠، رقم الحديث (١٩٥٢).

(٢) وأن يستنَّ: قال الحافظ ابن حجر: أي يدلك أسنانه بالسواك. (فتح ا لباري لابن حجر: ٢/٣٦٤).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، ص١٤٢، رقم الحديث (٨٨٠).

النبـي ﷺ قال: "لا يغتسـل رجـل يوم الجمعـة ويتطهر ما اسـتطاع من طهر ويدَّهـن مـن دهنـه أو يمس من طيب بيتـه، ثم يخرج فلا يفرِّق بـين اثنين، ثم يصـلي ما كُتب له، ثم ينصـت إذا تكلَّم الإمام، إلاّ غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى"(١).

ففي الحديثين السـابقين حث للمسلم أن يتطيب ليأتي إلى الجمعة برائحة زكية، كي لا يجد منه المصلون ما يؤذيهم ويشق عليهم.

ليس هذا فحسـب بل إن المسـلم مطالب بأن يلبس أحسن ما يجد ليتناسب مع أداء الشعيرة العظيمة وحضور هذا الجمع الكبير.

وقـد بـوَّب البخـاري في صـحيحه "باب يلبس أحسـن ما يجـد" وذكر فيه حديث عبدالله بن عمر رضـي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رأى حُلَّه سيرَاء عند باب المسجد فقال: "يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة، وللوفد إذا قدموا عليك... الحديث"(٢).

قال الحافظ ابن حجر في شـرحه لهذا الحديث "ووجه الاسـتدلال به -أي الحديث- من جهة تقريره ﷺ لعمر على أصل التجمل للجمعة"(٣).

ومما يدل أيضـاً علـى أهمية التجمل للجمعة ما رواه عبدالله بن سـلام - رضـي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال وهو على المنبر يوم الجمعة: "ما على

(١) المرجع السابق: كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، ص١٤٢، رقم الحديث (٨٨٣).
(٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد، ص١٤٣، رقم الحديث (٨٨٦).
(٣) فتح الباري لابن حجر: ٢/ ٣٧٤، وقال رحمه الله: معنى حلة سِيرَاء: أي حرير.. وسميت الحلة سيراء؛ لأنها مأخوذة من السيور".

أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته"[1].

فلعظم هذه الشعيرة يرغب النبي ﷺ في هذا الحديث على جعل ثوب خاص بها سوى ما يلبس الإنسان لسائر أعماله الدنيوية مهما تعددت وتنوعت.

ولهذا نجد الصحابة رضوان الله عليهم وهم أحرص على العمل بسنة النبي ﷺ والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه، نجدهم يهتمون بالجمعة ويستعدون لها بالغسل، والتنظف، ولا يبقى لهم وقت يتسع للقيلولة قبل الجمعة مع أنهم اعتادوا عليها في سائر الأيام حيث كان يتغدون ويقيلون قبل الزوال.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه قال: "ما كنا نقيل[2] ولا نتغدى إلا بعد الجمعة"[3].

وذكر ابن حجر في الفتح بعض النقول التي تؤكد هذا المعنى منها قوله: "بل فيه -يعني الحديث- أنهم كانوا يتشاغلون عن الغداء والقائلة بالتهيؤ للجمعة ثم بالصلاة"، وقوله: "يؤخذ منه أن الجمعة تكون بعد الزوال لأن العادة في القائلة أن تكون قبل الزوال فأخبر الصحابي أنهم كانوا يشتغلون بالتهيؤ للجمعة عن القائلة ويؤخرون القائلة حتى تكون بعد الجمعة"[4].

---

(١) سنن ابن ماجة: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، ص١٥٤، رقم الحديث (١٠٩٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه١/٣٢٥، رقم الحديث (١١٠٤).

(٢) نقيل: المقيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: مادة (قيل)، ٤/١٣٣.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾، ص١٥١، رقم الحديث (٩٣٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٢/٤٢٨.

ومما لا شك فيه أن المصلي أثناء استماعه لخطبة الجمعة، إذا كان نظيف البدن والثياب، ولا يرى إلاّ مَنْ هم على شاكلته، ولا يجد إلا رائحة طيبة، لا شك أن تركيزه، واستفادته من الخطبة أكثر وأعظم من لو أنه لم يكن نظيفاً أو كان يجد من المصلين رائحة كريهة ومظهراً مقززاً.

المطلب الثالث

"الحث على الاستعداد النفسي بالتبكير في الحضور إلى خطبة الجمعة"

ومن صور اهتمام الإسلام بخطبة الجمعة أنه كما هيأ لها الاستعداد البدني بالتنظف والتطيب كذلك هيأ لها جانباً مهماً ألا وهو الحث على الاستعداد النفسي لها من خلال المبادرة بالحضور إلى الجمعة في أبكر وقت ممكن.

ولهذا جاءت الأحاديث النبوية الكريمة في الترغيب بالتبكير يوم الجمعة، حيث أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: "إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يُهدي بدنه، ثم كالذي يُهدي بقرة، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإن خرج الإمام طووا صحفهم ويستمعون الذكر"[(١)].

قال الحافظ ابن حجر: "ومناسبته للترجمه[(٢)] من جهة ما اقتضاه الحديث من مساواة المبادر إلى الجمعة للمتقرب بالمال فكأنه جمع بين عبادتين بدنية ومالية، وهذه خصوصية للجمعة لم تثبت لغيرها من الصلوات"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة، ص١٤٩، رقم الحديث (٩٢٩)، صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب فضل التهجير يوم الجمعة، ص٣٤٤، رقم الحديث (١٩٨٤).

(٢) حيث ذكره الإمام البخاري بلفظ آخر في باب "فضل الجمعة" من كتاب الجمعة، ص١٤٢، رقم الحديث (٨٨١).

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٣٦٦/٢.

وإن المسلم حين يدرك أن ساعة دخوله إلى المسجد مسجلة عليه من قبل الملائكة الواقفين على باب المسجد لاشك أنه سيحرص على المبادرة بالتبكير في الحضور إلى الجمعة ليظفر بأكبر قدر ممكن من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

قال الإمام النووي رحمه الله: "هؤلاء الملائكة غير الحفظة وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة"[1].

ومما ثبت في الحث على التبكير إلى الجمعة قوله ﷺ: "من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكرّ وابتكر[2]، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها"[3].

ولعل الحكمة من الحث على التبكير إلى الجمعة والله تعالى أعلم هي إشغال المسلم بما يقربه إلى الله تعالى من ذكر وقراءة للقرآن الكريم، وتنفل، وغيرها من الطاعات التي تنفعه في الدار الآخرة.

إضافة إلى أن انشغاله بمثل هذه القربات يهيئه نفسياً للإقبال على الاستماع لخطبة الجمعة بقلب خاشع، وذهن حاضر غير منشغل أو متشاغل بأمر من أمور الدنيا التي ربما صرفته عن الإفادة من خطبة الجمعة وما فيها من فوائد وتوجيهات.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/١٣٧.

(٢) بكرّ وابتكر: قال ابن الأثير: "بكرّ أتى الصلاة في أول وقتها، وكل من أسرع إلى شيء فقد بكرَّ إليه، وأمّا ابتكر فمعناه أدْرَك أوَّل الخطبة، وأوَّل كل شيء باكورته، وابتكر الرجل إذا أكل باكورة الفواكه، وقيل: معنى اللفظين واحد، فعَّل وافتعل، وإنما كُرِّر للمبالغة والتوكيد، كما قالوا: جادّ مُجدّ" (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: مادة "بكر"، ١/١٤٨.

(٣) تقدَّم تخريجه في المطلب الأول.

المطلب الرابع

"وجوب الإنصات لخطبة الجمعة"

نظراً لأهمية خطبة الجمعة وعلو منزلتها ومكانتها، نجد أن الإسلام هيأ لها عدداً من الأسباب لتحقق الفائدة المرجوة منها. ومن تلك الأسباب أن أوجب الإنصات لها وحرَّم التشاغل عنها بأي شكل من الأشكال مهما كان ذلك التشاغل يسيراً أو قليل الأهمية في نظر من يبدر منه ولهذا ورد في السنة المطهرة عدد من الأحاديث التي تدل على تهيئة تلك الأسباب منها:

١- ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "إذا قلت لصاحبكَ أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت[١]"[٢].

قال الحافظ ابن حجر: "النهي عن الكلام مأخوذ من حديث الباب بدلالة الموافقة؛ لأنه إذا جعل قوله: "أَنْصِتْ" مع كونه أمراً بمعروف لغوا فغيره من الكلام أولى أن يسمى لغواً"[٣].

---

(١) لغوت: قال الزين بن المنير: اتفقت أقوال المفسرين على أن اللغو مالا يحسن من الكلام. وقال النضر بن شميل: معنى لغوت: خبت من الأجر، وقيل: بطلت فضيلة جمعتك، وقيل صارت جمعتك ظهراً. قال ابن حجر: أقوال أهل اللغة متقاربة المعنى. (فتح الباري لابن حجر: ٢/٤١٤).

(٢) صحيح البخاري كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، ص١٥٠، رقم الحديث (٩٣٤)، صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب في الإنصات يوم الجمعة، ص٣٤٢، رقم الحديث (١٩٦٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر: ٢/٤١٥.

٢- ومنها ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا"(١).

قال الإمام النووي: "وقوله ﷺ: "فاستمع وأنصت" هما شيئان متمايزان وقد يجتمعان فالاستماع الإصغاء والإنصات السكوت ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ (٢).... إلى أن قال: وقوله ﷺ: "ومن مسَّ الحصى فقد لغا" فيه النهي عن مسّ الحصى وغيره من أنواع العبث في حالة الخطبة، وفيه إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على الخطبة"(٣).

٣- ومنها أيضاً ما أخرجه الإمام ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفاراً والذي يقول له أنصت ليست له جمعة"(٤).

٤- ومن تلك الأحاديث أيضاً ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، ص٣٤٥، رقم الحديث (١٩٨٧).

(٢) الأعراف: ٢٠٤.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٤٧/٦.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة: باب من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفاراً، ٤٥٨/١، رقم الحديث (٥٣٠٥)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٤١٤/٢ عن هذا الحديث: "وله شاهد قوي في جامع حماد بن سلمة عن ابن عمر موقوفاً"، وقال عنه أيضاً في بلوغ المرام "رواه أحمد بإسناد لا بأس به" (انظر بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني: ص٩١، رقم الحديث (٤٧٨).

ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه"[1].

وفي رواية عند الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن الرسول ﷺ قال عنها: "هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة"[2].

وقال الإمام مسلم عن حديث أبي موسى السابق: "هو أجود حديث وأصحه في بيان ساعة الجمعة"[3].

وذكر الإمام النووي عدداً من الأقوال في زمن ساعة الإجابة من يوم الجمعة ثم قال: "والصحيح بل هو الصواب ما رواه مسلم من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنها ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة"[4].

كما ذكر الحافظ ابن حجر اثنين وأربعين قولاً لأهل العلم في زمن تلك الساعة ووقتها ثم قال: "ولاشك أن من أرجح الأقوال المذكورة حديث أبي موسى وحديث عبدالله بن سلام... وما عداهما إما موافق لهما أو لأحدهما، أو ضعيف الإسناد، أو موقوف استند قائله إلى اجتهاد دون توقيف[5].

ولا شك أن جعل الساعة المرجوَّة يوم الجمعة في الوقت الذي لا تُلقى فيه خطبة الجمعة مدعاة لحسن الإنصات والخشوع وحضور القلب[6].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ص١٥٠، رقم الحديث (٩٣٥)، وصحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ص٣٤٢، رقم الحديث (١٩٦٩).

(٢) المرجع السابق: الكتاب والباب نفسيهما، ص٣٤٣، رقم الحديث (١٩٧٥).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٤١/٦.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٤٠/٦-١٤١.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٤١٦/٢-٤٢١، وحديث عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - المشار إليه مفاده: أنها في آخر ساعة من يوم الجمعة.

(٦) انظر الدراسة النظرية للخطابة: د/عبدالرب بن نواب الدين، ص١١.

المطلب الخامس

"حضور جميع فئات المجتمع لخطبة الجمعة"

مما يؤكد مكانة خطبة الجمعة في الإسلام عدم اختصاصها بفئة معينة بل إن جميع فئات المجتمع مطالبة بحضورها والمواظبة عليها. حيث يحضرها الكبير والصغير، والغني والفقير، والعالم والجاهل، والشريف والوضيع.

ولحث جميع تلك الفئات على الاستمرار في حضور الجمعة وعدم التخلف عنها نجد الترهيب الأكيد، والوعيد الشديد، لمن يتخلف عنها دون عذر شرعي.

ومن أبرز ما جاء في السنة النبوية في التحذير من الوقوع في هذا الأمر ما يلي:

١- ما أخرجه الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: "لينتهينَّ أقوام عن ودعهم[١] الجماعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين"[٢].

٢- ما أخرجه الإمام الصنعاني في مصنفه أن النبي ﷺ قال: "من سمع الأذان ثلاث جمعات ثم لم يحضر كُتب من المنافقين"[٣].

---

(١) وَدْعهم: قال ابن الأثير: "أي تركهم إياها والتخلف عنها. يقال: "وَدَعَ الشيء يَدعُه وَدْعاً إذا تركه"، (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة (ودع)، ١٦٥/٥).

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، ص٣٤٧، رقم الحديث (٢٠٠٢).

(٣) مصنف عبدالرزاق الصنعاني: باب من لم يشهد الجمعة، رقم الحديث (٥١٦٥)، ١٦٥/٣، وقال عنه

٣- مـا أخرجـه الإمام مسـلم مـن أنَّ النبـي ﷺ قال لقـوم يتخلفون عن الجمعة: "لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرِّق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم"(١).

إذا فهـذا الوعيد، وذلك الترهيب يدلان دلالة واضـحة على أهمية الجمعة البالغـة، ومكانتهـا العالية في الإسـلام، ولـو أمعنا النظر في تلـك الفئات التي تُطالـب بالحضـور إلى الجمعـة لتبيَّن لنا مـدى الحاجـة إلى الاهتمام بخطبة الجمعـة والعناية الفائقة بها، ومن أبرز ما يظهـر للمتأمل بأحوال تلك الفئات ما يلي:

١- أن الحضـور إليها يكون طواعية دون قَسْر أو إكراه يقول الدكتور محمد أبـو فارس: "وخطبة الجمعة فرصـة سـانحة متكـررة للتأثير علـى هذا العدد الضخم من النـاس الذي يأتي راغباً غير راهب ولا مجبر. وتربيتهم وفق منهج مدروس ومتسلسل ومتكامل"(٢).

٢- أنهـا لا تختص بفئة دون أخرى كالصـالحين مثلاً إنما يحضـرها البرُّ والفاسـق، والمحسـن والمسـيء، والتقي والمقصِّـر، وكثيراً ما نشـاهد أناساً لا يحافظون على أداء صـلاة الجماعة في المساجد، أما صلاة الجمعة فيحرصون عليها ولا يتخلفون عنها.

الشـيخ عبدالقدوس محمد نذير في أحاديث الجمعة ص١٥٩، إسـناده صـحيح. (انظر أحاديث الجمعة دراسة نقدية وفقهية للشيخ عبدالقدوس محمد نذير).

(١) صـحيح مسلم: كتاب الجمعة باب فضل صـلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ص٢٦٣، رقم الحديث (١٤٨٥).

(٢) إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، الدكتور محمد أبو فارس: ص٣١.

٣- أن أعداداً من المسلمين ليست قليلة لا تتلقى العلم والفقه في أمور دينها إلاّ من خلال خطبة الجمعة.

٤- أن الحاضرين لخطبة الجمعة يزيدون ولا ينقصون، ولا يزالون بالتوافد إلى المسجد ويكثرون حتى تقام الصلاة. أما خطب بعض الصلوات الأخرى كصلاة العيدين مثلاً فالحضور فيها ينقص ولا يزيد حيث إن بعض المصلين يؤدون الصلاة فقط ثم ينصرفون ولا يستمعون للخطبة أو يكتفون بحضور بعضها دون إكمالها.

فنظراً لتعدد وتنوع الفئات التي تحضر خطبة الجمعة ولشدة حاجتها إلى التوجيه والإرشاد بما ينفعها في أمور دينها ودنياها بشكل مستمر نجد أن الإسلام أولى خطبة الجمعة اهتماماً كبيراً، واعتنى بها عناية فائقة وبخاصة أنّ بعض تلك الفئات ربما لا يتأتى الوصول إليها إلاّ من خلال خطبة الجمعة.

المطلب السادس

"قيام خطبة الجمعة في جميع الأحوال والظروف"

لأهمية خطبة الجمعة في الإسلام وعظم تأثيرها في المجتمع الإسلامي نلاحظ ثباتها في جميع الأحوال والظروف فهي لا تختص بحال دون حال، كحال السلم دون حال الحرب، أو بزمن كفصل من السنة، أو شهر معيَّن دون آخر.

بل هي ثابتة وقائمة في جميع الأحوال وكافة الظروف.فهي إذا بمثابة درس أسبوعي مستمر يتكرر في العام قرابة ثنتين وخمسين مرَّة.

ولا شك أنَّ هذا الزاد الأسبوعي له قيمته المعنوية لدى السامعين وتأثيره البالغ عليهم، ففي دراسة علمية ميدانية أجريت على (٣٦٦) مبحوثاً لمعرفة مدى تأثرهم بخطبة الجمعة، حيث أوكل إلى خطيب معيَّن أن يخطب في موضوع واحد في عدد من المساجد التي يُؤدي فيها أفراد العينة صلاة الجمعة.

يقول الباحث متحدثاً عن بعض نتائج دراسته:

"وقد أفادت المعطيات التي كشفت عنها هذه الدراسة أنَّ (٢ , ٩٩٪) من جملة أفراد العينة ذكروا أنهم يتأثرون بأقوال خطيب الجمعة وعددهم (٣٦٢) مبحوثاً من (٣٦٦) مبحوثاً هم جملة أفراد العينة"[١].

(١) خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير للدكتور محي الدين عبدالحليم: ص١٣٦.

ويقول: "أجاب معظم هؤلاء المبحوثين وعددهم (٣٦٣) مبحوثاً أنه يطبقون فعلاً ما يقوله خطيب الجمعة في حياتهم العملية، وذلك بنسبة (٢, ٩٩٪)[١].

ويقول أيضاً: "أسفرت النتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة أن الذين عرفوا المفهوم الصحيح للربا في الإسلام بلغت نسبتهم في الدراسة القبلية (٢, ٨٥٪) على حين ارتفعت النسبة المناظرة في الدراسة البعدية على (٨, ٩٧٪) ... وهذا يشير إلى الدور المميز الذي قامت به خطبة الجمعة في تعريف الجماهير بحقيقة جوهرية من حقائق الدين الإسلامي"[٢].

فخطبة الجمعة إذا وسيلة دعوية قوية مباشرة يحق لها أن تحظى بهذه المكانة المتميزة في الإسلام التي تجعلها فريضة أسبوعية لا تنقطع.

(١) المرجع السابق: ص١٣٩.

(٢) خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير للدكتور محي الدين عبدالحليم: ص١٦٠-١٦١.

المبحث الثاني

"أهداف خطبة الجمعة "

لا شـك أن لكل عمـل مهما كان دقيقـاً أو جليلاً هدف يسـعى إلى تحقيقه وتحصيله، وحيث أنَّ لخطبة الجمعة -كما اتضح لنا من خلال المبحث السابق- أهمية كبيرة، ومنزلة عظيمة في الإسلام إذا فلا بد أن يكون لها أهداف تتناسب وتلك الأهمية.

وفي هـذا المبحث سـأتحدث بعون الله وتوفيقه عن أهـم تلك الأهداف من خلال المطالب التالية.

- **المطلب الأول: تعريف الهدف وأهميته.**
- **المطلب الثاني: تذكير الناس ووعظهم.**
- **المطلب الثالث: تعليم الناس أصول العقيدة وتفقيههم في دينهم.**
- **المطلب الرابع: الإسهام في معالجة ما يَجدُّ من قضايا ونوازل.**

المطلب الأول

"تعريف الهدف وأهميته"

أولاً: الهدف في اللغة:

جاءت كلمة الهدف في المعاجم اللغوية وقُصد بها عدد من المعاني من أبرزها ما يلي:

قال ابن منظور: الهدف: الغَرض المُنْتَضَلُ فيه بالسهام.

والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، والهدف: المُشرِفُ من الأرض والإهداف: الدنو، أهدف القوم أي قَرَبُوا.

والهدف: كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمْل أو جبل ومنه سُمِّي الغرضُ هدفاً وبه شُبِّه الرجل العظيم[1].

ثانياً: الهدف في الاصطلاح:

الأهداف في الاصطلاح هي: الحالات المرغوبة والتي تسعى المنظمة إلى تحقيقها[2].

أما الهدف الدعوي فقد عَرَّفه الدكتور/ محمد البيانوني بأنه هو: "المطلب

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (هدف)، ٣٤٥/٩.

(٢) التخطيط والمتابعة بين النظرية والممارسة، طلال بن سراج الغرياني: ص١١٢.

الذي يوجِّه إليه الدعاة قصدهم، أو الغاية التي يسعون من أجلها[1].

ثالثاً: أهمية تحديد الهدف:

إن البداية الفعلية لأي نشاط أو عمل دعوي هي تحديد الأهداف والغايات المرجوَّة من ذلك النشاط أو العمل.

ولو تأملنا في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ لوجدنا تحديد الهدف فيهما واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار. ولضيق المقام سأذكر مثالاً واحداً فقط من القرآن الكريم، وآخر من السنة المطهرة يدلان على هذا الأمر.

ففي سورة الذاريات يخبر تعالى عن الهدف والغاية من خلق الثقلين بأنها تحقيق العبودية لله عز وجل دون غيره حيث يقول عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2].

وفي مسند الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"[3].

ففي هذا الحديث حدَّد النبي ﷺ الهدف من بعثته ألا وهو تعبيد الناس لرب العالمين.

والمتتبع لخطب النبي ﷺ بدءاً بخطبة الصفا وحتى خطبة حجة الوداع

(١) المدخل إلى علم الدعوة، د/محمد أبو الفتح البيانوني، ص١٩٨.
(٢) الذاريات: ٥٦.
(٣) مسند الإمام أحمد: ٢/ ٥٠، وقال عنه الشيخ أحمد شاكر (صحيح) ١٤٢/٧، رقم الحديث (٥١١٤).

يجد أن الرسول ﷺ كان يدعو الناس وفق أهداف محددة، فلقد كانت أهدافه في خطبة الصفا مجملة إذ لم يطلب من الناس سوى إنقاذ أنفسهم من النار بعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام والأوثان.

أما أهداف خطبة فتح مكة وخطبة حجة الوداع فقد كانت الأهداف فيها أكثر تفضيلاً في مقدمتها:

١- إخلاص العبودية لله الواحد الأحد.
٢- إحقاق الحق وإبطال الباطل.
٣- إنقاذ الناس من الضلالة إلى الهدى ومن الظلمات إلى النور.
٤- التأكيد على حرمة بيت الله العتيق.
٥- إعلان مبدأ المساواة في أكمل صورة.
٦- بناء الشخصية المسلمة والمجتمع الإسلامي الفاضل[٤].

ويمكن أن نجمل أبرز الفوائد التي تُجنى من تحديد الخطيب لأهدافه في خطبة الجمعة في النقاط التالية:

أ - تحديد الأهداف توجه الخطبة وتحميها من التخبط والعشوائية في إعدادها وإلقائها.

ب- تحديد الأهداف ووضوحها في ذهن الخطيب يسهل عليه تحقيقها وإنجازها.

جـ- تحديد الأهداف يساعد الخطيب على التخطيط الجيِّد والهادف،

(٤) الجوانب الإعلامية في خطب النبي ﷺ د/ سعيد ثابت: ص١٤٩-١٥٠.

حيث يمكن للخطيب معرفة نسبة نجاحه أو إخفاقه من خلال مدى تحقق تلك الأهداف التي رسمها وحددها لخطبته.

د - تحديد الأهداف مما يعين الخطيب على اختيار الوسائل والأساليب المناسبة لتحقيقها فلكل هدف وسائل وأساليب تناسبه وليس بالضرورة أن تناسب غيره.

المطلب الثاني

"تذكير الناس ووعظهم"

مـن أعظم أهداف خطبة الجمعة تذكير النـاس ووعظهم بما يقربهم إلى الله عـز وجل، وبما ينفعهم في أمور دينهـم ودنياهم، ولأهمية التذكير والوعظ في خطبة الجمعة سميت بالذكر كما في قوله تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (١).

قـال الإمام القرطبي عند تفسـير قولـه تعـالى: ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: "أي الصلاة. وقيل الخطبة والمواعظ"(٢).

وقال النبي ﷺ كما في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - "... فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر"(٣).

وقد عدَّ بعض العلماء الوصـية بتقوى الله ركنـاً من أركان الخطبة لا تجوز بدونها، ولا يتعيَّن لفظها بل يقوم مقامها أي لفظ دلَّ عليها. قال الإمام النووي: "وهل يتعيَّن لفظ الوصـية؟ فيه وجهان الصـحيح: الذي نصّ عليه الشافعي وقطع به الأصحاب والجمهور لا يتعين بل يقوم مقامه أي وعظ كان"(٤).

---

(١) الجمعة: ٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠٧/٩.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، ص١٤٢، رقم الحديث (٨٨١)، صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، ص٣٤٢، رقم الحديث (١٩٦٤).

(٤) المجموع شرح المهذَّب للنووي: ٢٧١/٤.

وقـد أمر الله عز وجل بالتذكير وأنه ينفـع المؤمنين قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [1].

قال الشـيخ ابن سعدي عند تفسير هذه الآية: "والتذكير نوعان: تذكير بما لم يعـرف تفصـيله، مما عرف مجمله بالفطر والعقول، فـإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل مـا أمر به ونهى من الشـرع، فإنه من التذكير، وتمـام التذكير، أن يذكر ما في المأمور به، من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه من المضار.

والنـوع الثاني من التذكير: تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسـحبت عليـه الغفلـة والذهـول فيذكرَّون لذلـك، ويكرر عليهـم ليرسـخ في أذهانهم، وينتبهـوا ويعملـوا بما ذكروه من ذلك، وليحدث لهم نشـاطاً وهمة، توجب لهم الانتفاع والارتفاع.

وأخـبر الله أن الذكرى تنفـع المؤمنين؛ لأن ما معهم من الإيمان والخشـية والإنابـة واتبـاع رضـوان الله، يوجب لهـم أن تنفع فيهم الذكـرى، وتقع منهم الموعظة موقعها، كما قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ﴾ [2]. وأما من ليس له معه إيمان ولا اسـتعداد لقبول التذكير، فهذا لا ينفـع تذكـيره، بمنزلة الأرض السـبخة التـي لا يفيدها المطر شـيئاً، وهؤلاء الصنف، لو جاءتهم كل آية لم يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم" [3].

---

(١) الذاريات: ٥٥.

(٢) الأعلى: ٩-١١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي: ص٨١٢-٨١٣.

ومما يدل على حرص النبي ﷺ على تذكير الناس ووعظهم من خلال خطبة الجمعة، وأنه هدف من أهدافها الشواهد التالية:

١- ما أخرجه الإمام مسلم عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: "كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكرّ الناس"[١].

ففي هذا الحديث دليل على مداومة النبي ﷺ على تذكير الناس ووعظهم في كل خطبة جمعة.

٢- أن النبي ﷺ كان يحرص في خطبة الجمعة على قراءة الآيات التي فيها تذكير بأمور الآخرة وما فيها من الزواجر والأهوال. فقد أخرج الإمام مسلم عن بنت لحارثة بن النعمان[٢] رضي الله عنها قالت: "ما حفظت (قَ) إلاّ من فيِّ رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة"[٣].

قال الإمام النووي: "قال العلماء سبب اختيار (ق) أنها مشتملة على البعث والموت والمواعظ الشديدة والزواجر الأكيدة"[٤].

وأخرج الشيخان عن يعلى بن أميه[٥] - رضي الله عنه - أنه قال:

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة، وما فيهما من الجلسة، ص٣٤٦، رقم الحديث (١٩٩٥).

(٢) هي أم هشام بنت حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن النجار، أسلمت رضي الله عنها وبايعت رسول الله ﷺ، تزوجها عمارة بن الحباب. (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٤٢/٨).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٩، رقم الحديث (٢٠١٤).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٦١/٦.

(٥) هو يعلى بن أميَّه بن أبي عبيدة التميمي المكي - رضي الله عنه -، حليف قريش، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وشهد الطائف وتبوك وله عدة أحاديث، قال الإمام الذهبي: بقي إلى قريب الستين، (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٥٦/٥، سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠٠/٣).

"سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [1]"[2].

٣- ومن الشواهد أيضاً ما أخرجه الإمام مسلم عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صحبكم ومسَّكم، ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين"، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى"[3].

ولا شك أن حال النبي ﷺ أثناء خطبته من إحمرار العينين، وارتفاع في الصوت، واشتداد الغضب، كل ذلك مدعاة للتأثير على السامعين ووعظهم وبخاصة إذا قرنت بالتذكير بأمر من أمور الآخرة كما في هذا الحديث.

٤- ومن الشواهد ما أخرجه الإمام مسلم أيضاً عن أبي حميد الساعدي[4] - رضي الله عنه - قال: "استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسْد[5] يقال له ابن اللتبية -على الصدقة- فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أُهدي إلي، قال: فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال: "ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها شيئاً

(١) الزخرف: جزء من الآية: ٧٧.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، ص٨٥٢، رقم الحديث (٤٨١٩)، صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٩، رقم الحديث (٢٠١١).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٧، رقم الحديث (٢٠٠٥).

(٤) هو عبدالرحمن وقيل المنذر بن سعد أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني - رضي الله عنه -، من فقهاء الصحابة توفي سنة ستين وقيل بضع وخمسين. (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٨١/٢).

(٥) الأسْدُ: جاء في بعض الروايات (من الأزْد).

إلاّ جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رُغاء[1]، أو بقرة لها خُوار[2]، أو شاة تيعر[3]"[4].

ففي هذا الحديث رهَّب النبي ﷺ العمال من أخذ الهدايا التي تهدى إليهم خوفاً من أن تكون سبباً في عدم قيامهم بما وكل إليهم على أكمل وجه وأحسنه.

إذا فمما تقدَّم تبيَّن لنا كيف كان التذكير والوعظ هدفاً من أهداف خطبة الجمعة، وكيف كان النبي ﷺ يوليه من العناية والاهتمام الشيئ الكثير، حتى إن عالم مكة ومفتي الحرم، عطاء بن أبي رباح[5] رحمه الله كاد أن يحصر أهداف خطبة الجمعة في الذكر والوعظ حيث كان يقول: "وإنما كانت الخطبة تذكيراً"[6].

وما أحوجنا في هذا العصر إلى أن يولي الخطباء هذا الأمر اهتمامهم وعنايتهم وبخاصة أن الأمة تعاني من طغيان الماديات، وكثرة الصوارف والملهيات التي تبعث في القلوب القسوة والغشاوة مما يجعلها بحاجة ماسة إلى ذكر ومواعظ تلين تلك القسوة، وتذهب تلك الغشاوة يقول الله عز وجل آمراً نبيه ﷺ: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾[7].

---

(١) رُغاء: الرغاء: صوت الإبل، يقال: رغا يرغو رغاء، والرغاء: دأب الإبل عند رفع الأحمال عليها، (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٢/ ٢٤٠، مادة (رغا)).

(٢) خوار: الخوار صوت البقر: (المرجع السابق: ٢/ ٨٧، مادة (خور)).

(٣) تَيْعر: قال ابن الأثير: اليُعار: أكثر ما يقال لصوت المعز، يقال: يعرت العَنْز تَيعِرُ، يُعاراً: أي صاحت. (المرجع السابق: ٥/ ٢٩٧، مادة (يعر)).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، ص٨٢٢، رقم الحديث (٤٧٣٨).

(٥) تقدمت ترجمته في المطلب الأول من المبحث الأول.

(٦) المجموع شرح المهذب للنووي: ٤/ ٢٦٩.

(٧) النساء: جزء من الآية ٦٣.

فامتثل ﷺ لأمر ربه حيث روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - فقال: "خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً" فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين"[1].

فإذا كان هذا حال رسول الله ﷺ مع أصحابه وهم أتقى الناس قلوباً، وأكثرهم خشية وتعظيماً لله عز وجل؛ فكيف يكون حال من بعدهم، لاشك أنهم أشد حاجة إلى مثل هذه المواعظ، وتلك الزواجر.

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عمَّا لا ضرورة إليه، ص١٠٣٦، رقم الحديث (٦١١٩).

المطلب الثالث

"تعليم الناس أصول العقيدة وتفقيههم في دينهم"

من أهداف خطبة الجمعة تعليم الناس ما يحتاجون إليه من عقائد وأحكام؛ ليرتفع عندهم الجهل، ويتفقهوا في دين الله تعالى، وقد امتدح الله عز وجل رسوله ﷺ لاتصافه بهذه الخصلة العظيمة فقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [1].

ورغَّب النبي ﷺ في هذا العمل الجليل وبيَّن عظم أجره وثوابه فقال ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلُّون على معلِّم الناس الخير" [2].

ولهذا كان ﷺ حريصاً على تعليم أصحابه، يقول الإمام ابن القيم: "وكان مدار خطبه على حمد الله، والثناء عليه بآلائه، وأوصاف كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام" [3].

ويقول أيضاً رحمه الله في موضع آخر: "وكان يعلِّم أصحابه في خطبته

---

(١) الجمعة: ٢.

(٢) جامع الترمذي: أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ص٦٠٩، رقم الحديث (٢٦٨٥)، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٧٢/٣، رقم الحديث (٢٦٨٥).

(٣) زاد المعاد لابن القيم: ١٨٨/١.

قواعد الإسلام، وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهي"[1].

ولحرصه ﷺ على أن يُفهم أصحابه كلامه وتعليمه ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً ليُفهم[2].

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: "كان النبي ﷺ يحدِّث حديثاً، لوعدَّه العادّ لأحصاه"[3].

وكان جابر بن سمرة - رضي الله عنه - يقول: "كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هنَّ كلمات يسيرات"[4].

ومما لاشك فيه أنَّ إعادة الكلمة ثلاثاً، مع قلة الكلام وقصر الخطبة، كل ذلك مما يساعد على الفهم والتعلّم.

وها هي عدد من الشواهد والأمثلة التي تدل على حرصه ﷺ على تعليم الناس أصول العقيدة وتفقيههم في دينهم من خلال خطبة الجمعة:

١- أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: "جاء سليك الغطفاني[5] يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فجلس، فقال له: "يا

---

(١) المرجع السابق: ١/٤٢٧.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/١٥٩-١٦٠.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ص١٢٩٧، رقم الحديث (٧٥٠٩).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب إقصار الخطب، ص١٦٦، رقمالحديث (١١٠٧)، وقال عنه الشيخ الألباني: (حسن) (صحيح سنن أبي داود: ١/٣٠٣، رقم الحديث (١١٠٧)).

(٥) هو سليك بن عمرو، أو ابن هُدبة الغطفاني - رضي الله عنه - وقع ذكره في الصحيح من حديث جابر - رضي الله عنه -. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير: ٢/٤٤١، والإصابة

سليك قم فاركع ركعتين وتجوَّز فيهما" ثم قال: "إذا جاء أحدكم، يوم الجمعة، والإمام يخطب، فليركع ركعتين، وليتجوَّز فيهما"(١).

ففي هذا الحديث نلاحظ أنَّ النبي ﷺ علَّم سليكاً - رضي الله عنه - وجوب تحية المسجد مع أنه يخطب ولم يؤخر النبي ﷺ هذا البيان عن وقته ليعلِّم أيضاً المصلين وجوب تحية المسجد كي لا يظن ظان أنَّ هذا الأمر خاص بهذا الصحابي - رضي الله عنه -.

٢- أخرج الإمام البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "سمعت النبي ﷺ

يخطب على المنبر فقال: "من جاء إلى الجمعة فليغتسل"(٢).

ففي هذا الحديث أرشد النبي ﷺ إلى أهمية الاغتسال لصلاة الجمعة. وقد اختلف العلماء في غسل الجمعة، هل هو مستحب أم هو واجب، فذهب جمهور الفقهاء من السلف والخلف على أن الغسل يوم الجمعة سنة مستحبة وليس بواجب.

أمّا من به رائحة كريهة يحتاج على إزالتها، فيجب عليه الغسل وجوباً مستقلاً غير شرط لصحة الصلاة وأمّا من ليس به رائحة كريهة فالغسل في

في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٣/١٦٥).

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين، ص١٤٩، رقم الحديث (٩٣٠)، صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، ص٣٥٠، رقم الحديث (٢٠٢٤) واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ص١٤٧، رقم الحديث (٩١٩).

حقه مستحب[1].

٣- أخرج الإمام مسلم عن أبي رفاعة[2] - رضي الله عنه - أنه قال: "انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب فقلت: يا رسول الله، رجل غريب. جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه قال: فاقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلمني مما علَّمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها"[3].

ففي هذا الحديث دليل واضح على اهتمام النبي ﷺ بتعليم أصحابه وبخاصة أن السائل كانت فيه عدد من المواصفات التي ربما جعلت النبي ﷺ يبادر إليه هذه المبادرة الكريمة حيث أنّه رجل غريب قد يعود إلى دياره عاجلاً، كما أنه جاهل في دينه.

قال الإمام النووي: "وفيه المبادرة إلى جواب المستفتي وتقديم أهم الأمور فأهمها ولعلّه كان يسأل عن الإيمان وقواعده المهمة وقد اتفق العلماء على أنَّ من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول في الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور"[4].

٤- وأخرج الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنه

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/١٣٣-١٣٤، وزاد المعاد لابن القيم: ١/٣٧٧، وفتح الباري لابن حجر: ٢/٣٦٣، وفضائل الجمعة أحكامها، خصائصها، للدكتور محمد ظاهر أسد الله: ص٣٢٩.

(٢) هو تميم بن أسيد العدوي المضري وكان - رضي الله عنه - ذا تعبد وتهجد، قُتل وكان خارجاً في جيش عليهم عبدالرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - (انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٣/١٤).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، ص٣٥١، رقم الحديث (٢٠٢٥).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/١٦٥.

قال: "إن رسول الله ﷺ خطبنا فبيَّن لنا سنتنا، وعلَّمنا صلاتنا، فقال: "إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا قال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، يجبكم الله..."[١].

٥- أخرج الإمام مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي[٢] - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أنْ أعلمكم ما جهلتم مما علمني، يومي هذا[٣]..." ثم ذكر في حديث طويل عدداً من أمور الغيب، والصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

٦- أخرج الإمام الطبراني عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة فدخل رجل يتخطى رقاب الناس فقال رسول الله ﷺ: "يبطئ أحدكم ثم يتخطى رقاب الناس ويؤذيهم، فقال: ما زدت على أن سمعت النداء فتوضأت، فقال: أو يوم وضوء هو؟"[٤]. كما أخرج الإمام ابن ماجة عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه -، أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ يخطب فجعل يتخطى الناس. فقال رسول الله ﷺ: "اجلس فقد آذيت وآنيت"[٥].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ص١٧٢، رقم الحديث (٩٠٤).

(٢) هو: عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي - رضي الله عنه -. (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٧٥٢/٤).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ص١٢٤، رقم الحديث (٧٢٠٧).

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ١١٣/٨، رقم الحديث (٨٠٠١)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، باب فيمن اقتصر على الوضوء، ص١٧٥، وقال عنه رحمه الله: "وفيه عمرو بن الوليد السهمي، قال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله ثقات. وقال عنه الشيخ عبدالقدوس محمد نذير في أحاديث الجمعة، ص٣٩٧: "إسناده حسن".

(٥) سنن ابن ماجة: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في النهي عن تخطي الناس يوم

ففي هذين الحديثين علَّم النبي ﷺ هذين الرجلين أنَّ تخطي رقاب الناس فيه إيذاء لهم، وأنَّ التأخر بالمجيء إلى الجمعة لا يبرر لهما تخطي الرقاب وإيذاء المصلين.

وبعد ذكر تلك الشواهد والأمثلة التي دلَّت على حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه - رضي الله عنهم - أصول العقيدة وتفقيههم في دينهم أختم هذا المطلب بقول للإمام ابن القيم يؤكد حرصه ﷺ على الإفادة من خطبة الجمعة لتعليم الناس ما يزيد في إيمانهم، ويملأ قلوبهم محبة لله وتوحيداً فيقول رحمه الله: "كانت خطبته ﷺ، إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعدَّ الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعدَّ لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً، ومعرفة بالله وأيامه، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أموراً مشتركة بين الخلائق، وهي النَّوح على الحياة، والتخويف بالموت، فإن هذا أمر لا يحصِّلُ في القلب إيماناً بالله، ولا توحيداً له، ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيراً بأيّامه، ولا بعثاً للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة، غير أنهم يموتون، وتُقسم أموالهم، ويُبلي التراب أجسامهم، فياليت شعري أيُّ إيمان حصل بهذا؟! وأيُّ توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به؟!

ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه، وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفات الربِّ جلّ جلاله، وأصول الإيمان بالكلية، والدعوة إلى

الجمعة، ص١٥٦، رقم الحديث (١١١٥) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة: ١/٣٣١، رقم الحديث (٩٢٣).

الله، وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوِّفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه، ما يحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره، وذكره ما يُحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبُّوه وأحبَّهم"[1].

فينبغي للخطباء في هذا العصر وفي كل عصر التأسي به ﷺ والاهتمام والعناية بهذا الهدف العظيم لما يتضمنه من نفع عاجل وآجل لكل مسلم في أمور دنياه وأخراه.

(١) زاد المعاد لابن القيم: ١/٤٢٣-٤٢٤.

المطلب الرابع

"الإسهام في معالجة ما يجد من قضايا ونوازل"

من الأهداف التي ينبغي لخطيب الجمعة أن يسعى إلى تحقيقها والاعتناء بها الإسهام الفاعل في إيضاح ومعالجة المستجدات والنوازل التي تطرأ على المجتمع الإسلامي القريب والبعيد، في شتى مجالات الحياة وضروبها.

فخطيب الجمعة يجب أن يلامس واقعه، وأن يكون قريباً من مجتمعه، متحسساً لأحوالهم واحتياجاتهم، عارفاً بنوعياتهم واهتماماتهم. فإذا ما طرأ طارئ، أو نزلة نازلة، أو استجدت قضية انبرى لها، وعالجها بنظرة شرعية على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

كما يجب على الخطيب ألاّ يقصر حديثه على ما فوق السماء، وتحت الأرض، ولا يعني هذا الإقلال من أهمية الحديث عنهما، إلاّ أن الخطيب لابد أن يوازن في أهدافه، ويزاوج بينها.

فالمجتمعات الإسلامية، وبخاصة في هذا العصر تواجه العديد من النوازل والمستجدات التي تجهلها وتقف حائرة حيالها، تتلهّف إلى من يبصرها في أمرها، ويدلها على الحقيقة والصواب تجاهها.

ومن تلك المستجدات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- ظهور فرق ومذاهب وتيارات منحرفة تدعو الناس إلى مبادئها وضلالاتها.
- تعدد وسائل وأساليب أعداء الإسلام من أهل الكفر والطغيان في الهجوم على الإسلام والمسلمين، والنيل من دينهم وعقائدهم، وأخلاقهم، وثوابتهم.
- ظهور معاملات مصرفية ومالية جديدة.
- حدوث مشاكل اجتماعية بسبب انغماس الناس في الترف والملذات.
- وقوع أخطاء تربوية خطيرة تهدِّد الأجيال وتنعكس أضرارها وآثارها على الأسر والمجتمع بعامة.

ويحسن للخطيب قبل أن يخوض في غمار تلك القضايا ويسهم في علاجها وتقديم رؤية معينة حيالها يحسن له أن يراعي الأمور التالية:

١. التثبت من حدوث هذه النازلة والإحاطة بهذا المستجد من جميع الجوانب.
٢. استشارة المختصين ممّن يوثق بعلمهم وأمانتهم وحكمتهم.
٣. الاهتمام بالتأصيل الشرعي والعناية بالتقعيد العلمي لهذا الطارئ أو تلك النازلة.
٤. الحرص على الحديث عن الموضوع في وقته ومناسبته دون تأخير إلا إذا ترجَّح لديه مصلحة التأني والتأخير.

ومما لا شك فيه أن الخطيب إذا اهتم بتحقيق هذا الهدف، واجتهد في أن

يعالج ما يستجد من قضايا ونوازل تحلّ بمجتمعه وأمته، لاشك أنّه بإذن الله سيجني ثماراً عديدة، ويحصل على فوائد جمة من أبرزها:

١- كسب ثقة المصلين وتكوين مرجعية قوية للناس، مما يقطع الطريق على غيره من أهل الأهواء والبدع.

٢- إقامة سدٍّ قويٍّ وحاجزٍ منيع أمام موجات التغريب والإفساد التي تعصف بالمجتمع بين حين وآخر.

٣- كثرة إقبال المصلين، وحرصهم على حضور خطبة الجمعة، الأمر الذي يسهم في نشر أكبر قدر ممكن من الخير وإيصاله لهؤلاء المصلين.

٤- الإحسان إلى الناس من خلال الإسهام في حلِّ مشكلاتهم، ومشاركتهم في آلامهم وهمومهم يجعل لخطيب الجمعة رصيداً كبيراً من التقدير والاحترام يجده عند الحاجة إليه. قال عز وجل واصفاً نبيّه ﷺ، ومثنياً عليه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (١).

وها هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تؤكد هذه الحقيقة قائلة للنبي ﷺ عندما خشي على نفسه حين نزل عليه جبريل - عليه السلام - بالوحي قالت مطمئنة له: "كلا أبشر. فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرَّحم، وتصْدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق"(٢).

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التعبير، باب الوحي الرؤيا الصالحة، ص١٢٠٤، رقم الحديث (٦٩٨٢) وصحيح

وقد كان ﷺ حريصاً على تحقيق هذا الهدف من خلال خطبة الجمعة، فإذا ما حلَّت بالمسلمين ضائقة، أو وقعت بهم نازلة حرص ﷺ على علاجها وحلها.

فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: "أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب في يوم جمعة فقام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه، وما نرى في السماء قزعة فو الذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي، أو قال غيره فقال: يا رسول الله، تهدَّم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يده فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا" فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب، إلاّ انفرجت"[1].

فالنبي ﷺ منذ أن علم بما يعانيه الناس من فاقة ولأواء، ثم من هدم وغرق، حرص على تفريج تلك الكرب وهو على المنبر يخطب الجمعة، ولم يؤخر ذلك إلى وقت أوسع مما هو فيه. وهذا فيه دلالة على أن الخطيب ينبغي له أن يُسهم من خلال خطبة الجمعة في علاج ما يحل بالناس من نوازل ومستجدات.

كما أنه ﷺ إذا ما وقع أمر، أو حدثت حادثة وخشي أن يدخل الشيطان بين

مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، ص٨٠، رقم الحديث (٤٠٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، ص١٥٠، رقم الحديث (٩٣٣) واللفظ له، وصحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ص٣٥٩، رقم الحديث (٢٠٧٨).

المسلمين من خلالها، بادر في حلها وعلاجها.

فقد روى البخاري عن عمرو بن تغلب[1] - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أُتي بمال، أو بشيء

فقسمه فأعطى رجالاً وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد فوالله إني لأعطي الرجلَ، وأدَع الرجل، والذي أدعُ أحبَّ إليَّ من الذي أعطي، ولكني أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير،..."[2].

فالنبي ﷺ ربما شعر ببوادر حدوث خلاف وفتنة بين أصحابه رضوان الله عليهم بسبب أنه أعطى بعضهم وترك آخرين فحرص ﷺ على سدِّ ذريعة الاختلاف والفتنة من خلال هذه الخطبة.

إذا ومن خلال جميع ما سبق اتضح لنا أن لخطبة الجمعة أهدافاً متعددة ولاشك أن تلك الأهداف والأغراض (تتجدد وتتنوع حسب حاجات الناس، وتغيّر الأحوال وتقلب الظروف ودواعي التذكير)[3].

---

(١) هو عمرو بن تغلب النَّمَري ويقال العبدي - رضي الله عنه - نزل البصرة عاش إلى خلافة معاوية - رضي الله عنه -. (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: ٦٠٨/٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، ص١٤٨ رقم الحديث (٩٢٣).

(٣) منهج في إعداد خطبة الجمعة، د/صالح بن عبدالله بن حميد: ص١٦.

المبحث الثالث

عوامل نجاح تأثير خطبة الجمعة في المدعوِّين

خطبة الجمعة -كغيرها من وسائل الدعوة إلى الله- لها عوامل تسهم بإذن الله تعالى في إنجاحها، وحسن تأثيرها في المدعوين.

كما أنَّ هناك عوامل أخرى قد تؤدي إلى فشل أو ضعف تأثير خطبة الجمعة في المدعوين.

وفي هذا المبحث سأحاول التعرف بإذن الله تعالى على أبرز العوامل التي تسهم في إنجاح خطبة الجمعة وتؤثر في المدعوين أبلغ الأثر وأحسنه، وذلك من خلال المطالب التالية:

- **المطلب الأول: العوامل المتعلقة بخطيب الجمعة.**
- **المطلب الثاني: العوامل المتعلقة بموضوع خطبة الجمعة.**
- **المطلب الثالث: العوامل المتعلقة بأسلوب عرض خطبة الجمعة.**

المطلب الأول

"العوامل المتعلقة بخطيب الجمعة"

خطيب الجمعة يُعدُّ من أبرز وأهم العوامل التي تتعلق بنجاح تأثير خطبة الجمعة في المدعوين وذلك لأنه هو أساس هذه الوسيلة الدعوية ومحورها.

ولكي يكون الحديث عن هذا الأمر دقيقاً وواضحاً سأتطرق للحديث عن العوامل المتعلقة بخطيب الجمعة من خلال النقطتين التاليتين:

أولاً: العوامل المتعلقة بذات الخطيب.

ثانياً: علاقة الخطيب بالمدعوين.

أولاً: العوامل المتعلقة بذات الخطيب:

هناك عدد من العوامل التي من شأنها أن تُسهم في إنجاح تأثير خطبة الجمعة في المدعوين، وهي تتعلق بالخطيب نفسه، وهي على النحو التالي:

١- إخلاص الخطيب.

٢- علمية الخطيب.

٣- هيئة الخطيب.

٤- سداد رأي الخطيب ورباطة جأشه.

٥- جودة إلقاء الخطيب.

وفيما يلي سأتحدث بعون الله وتوفيقة عن هذه العوامل بالتفصيل المناسب إن شاء الله تعالى:

١- إخلاص الخطيب:

الإخلاص لله عز وجل هو غاية الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى عن عدد منهم عليهم الصلاة والسلام: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [(١)].

وهو أساس لقبول العمل والثواب عليه، حيث أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه"[(٢)].

فالخطيب إذا لم تكن نيته خالصة لله عز وجل، بل خطب رياء وسمعة ولنيل عرض من الدنيا فحسب، فلاشك أن عمله مردود عليه.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: "إن العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، وإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة"[(٣)].

ولإخلاص الخطيب في خطبته مظاهر متعددة من أبرزها:

---

(١) الشعراء: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزهد، باب تحريم الرياء، ص١٢٩٢، رقم الحديث (٧٤٧٥).

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية: ص٦٠.

أ - صدق اللهجة والبعد عن التكلف:

فالخطيب الذي يحب أن يستجيب الناس لقوله ويتأثروا به لابد أن يكون مخلصاً في دعوته، صادقاً في لهجته، بعيداً عن التصنع والتكلّف، سواء في عباراته، أو حركاته، أو إشاراته. قال زياد بن أبي سفيان[1] رحمه الله:

"إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان"[2].

وكان سوَّار[3] رحمه الله يقول: "كلام القلب يقرع القلب، وكلام اللسان يمرُّ على القلب صفحاً"[4].

ولمّا سمع الحسن البصري رحمه الله شخصاً يعظ، ولم تقع موعظته بموضع من قلبه، ولم يرقّ عندها، قال الحسن لذلك الشخص: "يا هذا إن بقلبك لشراً أو بقلبي"[5].

قال حسين المرصفي[6] رحمه الله: "إنّ من نصَّب نفسه لوظيفة الهدى،

---

(١) هو زياد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ولد بالطائف عام الفتح ثم ولي البصرة لمعاوية - رضي الله عنه - ومات بالكوفة وهو عامل عليها لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة ثلاث وخمسين. (الطبقات الكبرى، لابن سعد: ٧/٩٩).

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ١/٧٠٢.

(٣) هو العلاّمة القاضي سوَّار بن عبدالله بن سوّار بن عبدالله بن قدامة التميمي البصري قاضي الرصافة من بغداد من بيت العلم والقضاء مات رحمه الله سنة ٢٤٥هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١/٥٤٣).

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ١/٧٠٢.

(٥) البيان والتبيين للجاحظ: ١/٨٩.

(٦) هو: الشيخ حسين بن أحمد بن حسين المرصفي، أديب ومحاضر أزهري مصري، كان ضريراً، تولى التدريس بالأزهر، ثم كان أستاذاً للأدب العربي وتاريخه في دار العلوم بالقاهرة، توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧هـ. (انظر: الأعلام للزركلي: ٢/٢٣٢).

ودعاء الناس إلى الخير يجب أن يكون أبعدهم من التصنع، وأحرصهم على الكمال، فإن أدنى هفوة منه تسقط اعتباره، وتسهل التهاون به، فلا يكون لكلامه تأثير في القلوب، ويصير مجلسه مسلاة يتلهى الناس بحضوره، ولهذا قالوا: ما أحسن التاج، وهو على رأس الملك أحسن، وما أحسن الدُّرَّة، وهي على نحر الفتاة أحسن، وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن"[1].

ب - الرغبة في الإفادة:

ومن أبرز مظاهر إخلاص الخطيب أيضاً حرصه الشديد، ورغبته الأكيدة في إفادة المدعوين، وذلك من خلال اختيار الموضوع المناسب، والتحضير الجيِّد، والعرض المناسب، وألاّ يكون هدفه تحقيق مصلحة شخصية من الحصول على منصب أو مال، أو انتصار للذات، مستغلاً هذه المهمة الشريفة، والمنزلة العظيمة.

وللأسف الشديد كم نسمع ونقرأ عن بعض الخطباء، ممن لم تتوفر فيهم هذه الخصلة المهمة، بل كانوا يسعون لنيل عرض من أعراض الدنيا الزائلة.

فهذا شخص عمل لمدة أربعة عشر عاماً في بعض مساجد إحدى الدول الإسلامية كإمام وخطيب، وكان يشغل منصباً دينياً في رئاسة الشؤون الدينية، ولكنه للأسف الشديد لم تكن لديه الرغبة الصادقة في إفادة الناس، بل على العكس من ذلك حيث كان يكتب في بعض الصحف والمجلات، ويحاول إقناع القراء بأن أغلب الأوامر الواردة في الإسلام مختلقة وليس لها أصل[2].

---

(١) فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي: ص١٠٠.

(٢) مجلة البيان: العدد (٣٣)، ص٧٠، ربيع الآخر، ١٤١١هـ.

فأصبح والعياذ بالله معول هدم وإفساد بدلاً من أن يكون عامل بناء وإصلاح في المجتمع.

ويحدثنا الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله عن خطيب من الخطباء فيقول: "كان جهير الصوت، طلق اللِّسان، معتزل مستور، يعتقد الناس إخلاصه ودينه وتخطِّيه أهواء نفسه، ماشياً قُدُماً على صراطه المستقيم، صعد المنبر جمعة من الجُمع، فاستهل خطبته بآية من القرآن فيها وعيد للكافرين شديد، ومضى بعدها يُبرق ويُرعد، ويسوق الجمل آخذ بعضها برقاب بعض، وكلها من مادة (كَفَرَ يَكْفرُ...) حتى إذا ظن أنه أقنع وأشبع، وملأ نفوس السامعين سخطاً وغضباً، عمد إلى التصريح بعد التلويح، فإذا الذي انصبت عليه هذه الحمم، ونالته رجوم الشياطين، (رجل تجرأ على دين الله، فتكلّم في الداعين إليه، والدالِّين عليه، ومن رضي عنهم الله وعقلاء خلقة: خطباء المساجد).

فلما قُضيت الصلاة استقرى الناس الخبر، فإذا هو صاحب جريدة، كتب مقالاً معتدلاً في الدَّعوة إلى إصلاح الخطب المنبرية، فبعث الخطيب بمقالة يردّ بها عليه فلم ينشرها وإنما أشار إليها، فكان جزاؤه أن تكون الخطبة في ذمه وتكفيره. فانصرف الناس من يومئذ عما كانوا يعتقدون في الخطيب ولم يعد يبلغ وعظه ذلك المبلغ من نفوسهم، وجعلوا يرون فيه خطيباً له (نفس)، وهيهات ينفع واعظ أو خطيب له (نفس)"[1].

ويحدثنا أيضاً رحمه الله عن خطيب آخر فيقول: "وكيف أستطيع الاتعاظ بالخطيب الذي جاء في خطبته مرَّة بحديث موضوع، فلما انتهت الصلاة

(١) فصول إسلامية، للشيخ علي الطنطاوي: ص١٣٦-١٣٧.

وتفرَّق الناس أقبل عليه شاب من المشتغلين بالحديث، والمنقطعين إليه، فذكَّره بأن ذلك الحديث موضوع لا أصل له، فما كان منه إلاّ أن رجع من الجمعة المقبلة، فجعل خطبته في هذا الشاب وأصحابه (الوهَّابيين أعداء الرسول...) وأثار عليهم العامة حتى نالهم شرٌّ وأذى. فأين مكان الإخلاص من نفس هذا الخطيب؟"[1].

فمن خلال المثالين السابقين اتضح لنا حرص هذين الخطيبين على الانتصار للذات، وأن الرغبة في إفادة الناس ودلالتهم على الخير والحق، لم يكن لها الأولوية لديهما، وبخاصة إذا كانت تتعارض مع المصلحة الشخصية لذات الخطيب.

٢- علمية الخطيب:

ينبغي لخطيب الجمعة أن يكون ذا علمية قوية، وثقافة متنوعة عالية، وذلك من خلال القراءة الواسعة "وسعة المحفوظات الأدبية من الشعر والنثر، ومأثور كلام العرب من الحكم والأمثال، والوصايا، هذا فضلاً عن حفظ الكثير من القرآن وحفظ الكثير من الأحاديث النبوية، فهذا المحفوظ يمده بالعبارات التي يستغلها بسرعة، ويمنحه قدرة على التصرف في تعبيراته وألفاظه كما أنه يسعفه بما يستشهد به على ما يقول"[2].

وكلما كان الخطيب واسع الاطلاع، كان اقترابه من النجاح أكثر، فعليه أن يطَّلع على جملة من أوثق التفاسير، وشروح السنة، وبالسيرة النبوية، وأقوال

(١) فصول إسلامية للشيخ علي الطنطاوي: ص١٣٧-١٣٨.
(٢) الخطابة وإعداد الخطيب، د/عبدالجليل شلبي: ص٤٤.

السابقين واللاحقين من فقهاء الأمة؛ ليعرف ما في الكتاب والسنة من نسخ، وعموم وخصوص، وإطلاق وتقييد، إضافة إلى معرفة طريقة العمل عند تعارض النصوص[1].

وينبغي للخطيب كذلك أن يكون حريصاً على تطوير نفسه، من خلال المتابعة المستمرة والواعية للنوازل والمستجدات؛ ليتمكن من معالجتها، وتوجيه المدعوِّين الوجهة السليمة للتعامل معها.

أما إذا لم يكن الخطيب على نحو ما ذُكر فلا يمكن له معرفة تلك النوازل والمستجدات والإحاطة بها، ومن ثمَّ اتخاذ الموقف المناسب تجاهها؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ومعلوم "أن الاطلاع الدائم على التطوّر الحيوي المتشعِّب يكسبه ذخراً ثقافياً رائعاً، وزاداً علمياً واسعاً، وقدرة فائقةً على معالجة قضايا حياة الناس الفكرية والسلوكية.

إذ إنَّ الاطلاع المستمرّ على مختلف متجدِّدات الحياة الإنسانية يجعل الخطيب قريباً من واقع الناس، عارفاً بأحوالهم، خبيراً بمختلف شؤون حياتهم.

أما إذا انعزل الخطيب عن كل متجدِّد في الحياة، ونأى بفكره وسلوكه عن الواقع، وأوغل في خِضمّ الماضي فسوف يجد نفسه وحيداً منعزلاً عن مسرح حياة أهل زمانه. وبذلك لا يفلح في صرف العلاجات المناسبة لمختلف المشاكل التي تنشأ في حياة الناس، ولا يتمكَّن من إيصال مفاهيمه وأفكاره إلى قلوبهم

(١) انظر: كيف تكون خطيباً، عبدالرحمن خليف: ص٧٩، ٨١.

وعقولهم، ولا ينجح في التأثير في نفوسهم، والهيمنة على مشاعرهم"[1].

ولضعف علمية بعض الخطباء، وقلَّة اطلاعهم وثقافتهم نجدهم يقعون في أخطاء فادحة من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

فقد خطب أحد الخطباء خطبة طويلة، وكان جاهلاً باللغة ينصب المرفوع، ويجر المنصوب، وكان لا يحفظ الآيات التي يستشهد بها فيقرؤها محرفة فيها كثير من الزيادة والنقصان. وكان لا يحفظ الأحاديث التي يستشهد بها كما كان يستشهد بالشعر ويكثر منه، ولكن شعره غير موزون ولا مقفَّى[2].

وخطب خطيب آخر عن قول النبي ﷺ: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[3]، وهذا اختيار موفق، ومناسب لكل مجتمع في كل مكان وزمان، غير أن خطيبنا شطح شطحة خرجت به عن الموضوع إلى نقيضه، فكان وعظه تهويناً للجرائم، وكان أسلوبه المعسول أن الله خلق ا لناس جميعاً على ارتكاب المعاصي، وفطرهم على فعل السيئات، حتى لا يمكن لمخلوق أن يبتعد أو يفرَّ من عمل المنكر.

ثم زاد الطين بلَّة فقال: "إن الله لم يقل للناس لا تسيئوا ولكن قال لهم: إذا أسأتم فاستغفروا"، وهذا منطق واضح يفصح في غير تأول عن نفي الزواجر كلها، وينسى الناس أن ا لقرآن حافل بالزواجر، وبالنهي عن الفواحش ما ظهر

---

(١) خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص١٣٦-١٣٧.

(٢) مجلة لواء الإسلام: العدد (٢)، ص١٠، شوال ١٣٩٦هـ.

(٣) جامع الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ص٤٦٠، رقم الحديث (١٩٨٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٢/٣٧٣، رقم الحديث (١٩٨٧).

منها وما بطن، ويركز في أذهان البسطاء أن النهي عن المنكر لم يرد به شيء في الكتاب ولا في السنة[1].

إذا فلابد أن يكون خطيب الجمعة ذا علم وفقه في دين الله عز وجل ليبلِّغ الناس ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم.

وليعلم الخطيب أنه من خلال الخطبة إنما يعرض عقله على الناس وهم بدورهم يدركون مدى جودته وتمكنه من موضوعه، أو ضعفه وإخفاقه.

قيل لعبدالملك بن مروان الخليفة الأموي: عجَّل إليك الشيب يا أمير المؤمنين. قال: وكيف لا يعجِّل عليَّ، وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين، أو قال: شيبني صعود المنابر والخوف من اللحن[2].

٣- هيئة الخطيب:

أعني بهيئة الخطيب كل ما يتعلّق بالخطيب أثناء إلقائه خطبة الجمعة من لباس، ووقفة وحركة وإشارات باليد ونحوها.

فينبغي للخطيب أن يلبس لباساً جميلاً يليق بمكان هذه الشعيرة العظيمة، وقد بوَّب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه باباً في كتاب الجمعة فقال: (باب يلبس أحسن ما يجد)[3].

وروى الإمام النسائي في سننه عن أبي رمثة[4] - رضي الله عنه - أنه قال:

---

(١) انظر: مجلة الأزهر، العدد (٢)، ص١٧٦، صفر، ١٣٧٧هـ.

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت: ٣/٣٧٦.

(٣) ص١٤٣.

(٤) هو: أبو رمثة التيمي. اختلف في اسمه كثيراً فقيل: حبيب بن حيان، وقيل: حيان بن وهب، وقيل: رفاعة بن يثربي وهو من تيم بن عبد مناة بن أد، من ولد امرئ القيس. (أسد الغابة في معرفة الصحابة:

"رأيت النبي ﷺ يخطب وعليه بردان أخضران"[1].

ولاشك أن الخطيب إذا لبس لباساً حسناً فإن ذلك يكسبه ثقة في نفسه مما ينعكس إيجاباً على حسن قوله، وبراعة أدائه، فيكون في محلّ تقدير واحترام مستمعيه.

وقد أرسل عالم نفساني إلى مجموعة كبيرة من الخطباء وسألهم عن تأثير الملابس فيهم فشهد جميعهم دون استثناء، بأنَّهم حين يكونون في أبهى زينة، وأجمل ملبس، ويعرفون ذلك ويحسونه فإنهم يملكون زمام أنفسهم ولا يخطئون[2].

ومما يدلُّ على أنّ للباس أثر على المخاطبين ما روي أن إياس بن معاوية المزني[3] رحمه الله أتى حلقة لقريش في مسجد دمشق، فاستولى على المجلس، ورأوه أحمر دميماً رثَّ الهيئة قشيفاً، فاستهانوا به، فلما عرفوه اعتذروا إليه، وقالوا: الذنب مقسوم بيننا وبينك، أتيتنا في زيٍّ مسكين تكلمنا بكلام الملوك"[4].

كما ينبغي للخطيب أن يقف على مكان بارز؛ ليسهل على المستمعين النظر إليه، ولهذا كان من سنن الخطبة اتخاذ المنبر.

(١١١/٦).

(١) سنن النسائي: كتاب صلاة العيدين، باب الزينة للخطبة للعيدين، ١٨٥/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي: ٥١٠/١، رقم الحديث (١٥٧١).

(٢) قواعد ا لخطابة وفقه الجمعة والعيدين ، د/ أحمد غلوش: ص١٨٨.

(٣) هو: إياس بن معاوية المزني أبو واثلة قاضي البصرة، كان يُضرب به المثل في الذكاء، والدهاء، والسؤدد، والعقل، توفي رحمه الله سنة ١٢١هـ (سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥٥/٥).

(٤) البيان والتبيين للجاحظ: ٩٨/١.

قال ابن قدامة رحمه الله: "ويستحب أن يصعد للخطبة على منبر ليُسمع الناس، وكان النبي ﷺ يخطب الناس على منبره"[١].

وقال ابن حجر رحمه الله عند شرحه لحديث: "مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلّمت الناس"[٢].

قال: "وفيه مشروعية الخطبة على المنبر لكل خطيب خليفة كان أو غيره... وفيه استحباب اتخاذ المنبر لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب والسماع منه"[٣].

وعلى الخطيب أن يستقبل الناس بوجهه؛ لأنه أبلغ في إسماعهم والتأثير عليهم. قال الإمام ا لشافعي رحمه الله: "ويقل التلفت، ويقبل بوجهه قصد وجهه، ولا أحبُّ أن يلتفت يميناً وشمالاً ليسمع الناسُ خطبته؛ لأنه إذا كان لا يسمع أحد الشقين إذا قصد بوجهه تلقاءه فهو لا يلتفت ناحية يسمع أهلها، إلاّ خفي كلامه على الناحية التي تخالفها مع سوء الأدب من التلفّت"[٤].

والأولى للخطيب أن يعتدل في وقفته، ويبرز إلى الأمام صدره، ويقدِّم رجلاً على الأخرى؛ ليتزن جسمه، ويستريح نفسه، ولا يعيا صوته[٥].

أما ما يتعلّق برفع يدي الخطيب وتحريكهما أثناء خطبة الجمعة، فقد كرهه عدد من العلماء، بل وصرَّح بعضهم بأنه بدعة إن قصد الخطيب ذلك[٦]. لما

---

(١) المغني لابن قدامة: ٣/١٦٠.
(٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، ص١٤٧، رقم الحديث (٩١٧).
(٣) فتح الباري لابن حجر: ٢/٤٠٠.
(٤) الأم للإمام الشافعي: ١/٣٤٣.
(٥) فن الخطابة، د/أحمد الحوفي: ص٢٦.
(٦) خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، د/عبدالعزيز الحجيلان: ص٣٦٣.

رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمارة بن رؤيبة[1] - رضي الله عنه - أنه رأى بشر بن مروان[2] على المنبر رافعاً يديه فقال: "قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة"[3].

قال العظيم آبادي رحمه الله: "أراد الراوي أن رفع اليدين كلتيهما لتخاطب السامعين ليس من دأب النبي ﷺ بل إنما يشير النبي ﷺ بإصبعه السبابة"[4].

قال ابن القيم رحمه الله: "وكان ﷺ يشير بإصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه"[5].

وقال ابن عثيمين رحمه الله: "ليس من السنة أن يُحرِّك -أي الخطيب أثناء الخطبة- يديه... إلى أن قال: أما خطبة الجمعة فإن المغلّب فيها التعبد"[6].

هذا ما يتعلَّق بتحريك اليدين أما الإشارة فللخطيب أن يستخدمها إذا احتاج إليها، ولكن ينبغي أن تكون مطابقة لمقتضى الحال[7]. وقد ثبت من

---

(١) هو عمارة بن رؤيبة الثقفي، من بني جشم بن ثقيف، كوفي - رضي الله عنه -. (اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٤/١٣٨).

(٢) هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي ولِي العراقين لأخيه عبدالملك بن مروان، مات بالبصرة سنة خمس وسبعين وله نيِّف وأربعون سنة (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/١٤٥).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٩، رقم الحديث (٢٠١٦).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي: ٣/٤٥٤.

(٥) زاد المعاد، لابن القيم: ١/٤٢٨.

(٦) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين: ٥/٨٥.

(٧) للاستزادة انظر: خطبة الجمعة أحكام وآدابها في الفقه الإسلامي، د/نزار الحمداني: ص٩٤، والإلقاء الخطابي في الدعوة إلى الله تعالى، د/ خالد القريشي: ص٨٤.

حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين" ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى"[1].

ولعلّ الحكمة في عدم تحريك الخطيب ليديه أثناء الخطبة والاكتفاء بالإشارة عند الحاجة إليها، هي الحرص على إفادة المخاطبين، كي لا ينشغلوا عن ما يقوله الخطيب بالحركات التي تبدو منه في وقت يجب ألاّ يهتموا إلاّ بالخطبة وما يقال فيها.

٤- سداد رأي الخطيب ورباطة جأشه[2]:

ومن عوامل نجاح تأثير خطبة الجمعة في المدعوين المتعلقة بخطيب الجمعة، أن يكون سديد الرأي، حاضر الذهن، معتدلاً في طرحه من غير إفراط ولا تفريط.

ومن سداد الرأي، قول الحق والحرص عليه، وألاّ يعجب برأيه فيخوض في نصوص الوحيين بغير حق ولا علم.

وقد أورد ابن عبدالبر رحمه الله نصوصاً عن بعض السلف في ذم العجب بالرأي منها قولهم: "من أعجب برأيه ذلّ، ومن استغنى بعقله زلّ"[3].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٧، رقم الحديث (٢٠٠٥).

(٢) الجأش: القلب،والنفس، والجنان. يقال: فلان رابط الجأش: أي ثابت القلب لا يرتاع، ولا ينزعج للعظائم والشدائد. (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ٢٣٢/١، مادة (جأش)).

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ٥٧١/١.

ومنها قولهم: إعجاب المرء بنفسه دليلٌ على ضعف عقله"[1]. ومن سداد الرأي ألاّ يكون طرحه للقضايا المهمة مبنياً على وجهة نظر شخصية عرية عن التنقيح، أو التحقيق، أو إصابة الصواب، أو القرب منه، بعد الاجتهاد في تحصيله، وألاّ يكون منبع خطبته وما يقرره فيها مصادر مغشوشة كحماس طائش، أو إعلام مضلل، أو ضغوط نفسية متعددة الجوانب[2].

ومن سداد رأي الخطيب وحصافته أيضاً الاعتدال، وعدم المبالغة فيما يطرحه على المدعوين؛ لأن المبالغة في طرح الشيء ربما تؤدي إلى نتائج عكسية لم تكن في حسبان الخطيب.

خطب أحد الخطباء عن الفتيات وخروجهنَّ ليلاً، وطالب الآباء أن يقوم أحدهم منتصف الليل؛ ليتأكد من وجود ابنته على سريرها، فخرج المصلون وهم يمقتون مثل هذه المبالغة[3].

كما يجب على الخطيب أن يقف وسط جمهوره غير مضطرب ولا وجل مطمئن النفس، عالي الهمة؛ لأنه سيضفي من نفسه على السامعين ومن روحه إلى روحهم الثبات والثقة والقوة[4].

وتعدُّ الجرأة ورباطة الجأش من العوامل المؤثرة في نجاح الخطيب؛ لأنها تمكنه من الهيمنة على الموقف، والقدرة على الإلقاء، بينما يكون الخوف سبباً في اضطراب الخطيب، وزعزعته في موقفه، فلا يتمكن بسبب وجله،

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ١/٥٧١.
(٢) الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د/ سعود الشريم: ص٨٥.
(٣) محاضرات في الخطابة، د/ محمود حماية: ص٤٧.
(٤) الخطابة وإعداد الخطيب، د/ توفيق الواعي: ص١٨٥.

وضعف جنانه من السيطرة على موقفه، والقدرة على الكلام، ورفع صوته، وشدَّة حماسته، وإنما نجده تنحبس الكلمات في حلقه، وتنقطع بانقطاع نفسه، وتتردَّد بتردُّده، حيث يعتريه فزع الموقف، فيسعى جهده على أن ينهي خطبته بأسرع وقت؛ ليتخلَّص من الحرج الذي يتلجلج فيه.

ومما يزيد في قلقه واضطرابه، نظره إلى جمهوره ونظر الجمهور إليه، فيحاول أن يُغيِّب بصره عن رؤية الناظرين إليه ما استطاع، إذ كلَّما وقع بصره على أحد يراه ازداد خوفه، واشتد اضطرابه.

لذا فرباطة الجأش، والجرأة تمنح الخطيب قوَّةً نفسية، واطمئناناً قلبياً، فتراه يجول بطرفه في وجوه المستمعين دون أن يعتريه خوف، أو يناله ارتباك[1].

فقد خطب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يوم جمعة، فحمد الله، وأثنى عليه وقال: أيها الناس اتقوا الله.

فقام رجل فقال: أذكِّركَ من ذكّرتَ به.

فأجاب أبو جعفر بلا تفكير ولا روية: "سمعاً سمعاً لمن حفظ عن الله وذكَّر به، وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً، وأن تأخذني العزة بالإثم، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بها وجه الله، ولكن ليقال قام فعوقب فصبر، وأهونْ بها لو كانت. وأنا أنذركم أيها الناس أختها، فإن الموعظة علينا نزلت، وفينا انبثَّت" ثم عاد إلى الخطبة[2].

(١) خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي، ص١٢٣-١٢٤.
(٢) فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي: ص٢٢.

فسداد الرأي، ورباطة الجأش، وسرعة البديهة، وحضورها مطلب للخطيب، فقد يواجه في خطبته ما يستدعي ذلك من إعراض المدعوين، أو سأمهم، أو مقاطعتهم له، فيتخلص من هذا الموقف بحنكة وحسن تصرف.

خطب عدي بن زياد الإيادي فقال في خطبته: "أقول لكم كما قال العبد الصالح لقومه: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾ فقال له أحد الحاضرين: ليس هذا من قول العبد الصالح، وإنما هو من قول فرعون[1]. فقال عدي: من قاله فقد أحسن". ومعنى هذا أنَّه لا يعنيه القائل بل يعنيه ما قيل، لأنه الملائم لحالهم وحاله معهم، وهذا تخلّص حسن"[2].

٥- جودة إلقاء الخطبة:

ومن أهم العوامل في نجاح خطبة الجمعة. أو فشلها المتعلقة بخطيب الجمعة، هو الإلقاء، فقد تكون الخطبة جيدة المعاني والأفكار، حسنة العبارات والأسلوب، ثم لا تظفر بإلقاء جيد فتضيع فائدتها إذ لا يفهمها السامعون، ولا تسترعي انتباههم. وقد تكون أقل من ذلك في إعدادها وتكوينها ولكن جودة إلقائها تنهي إلى السامعين كل جزئية فيها، فتكون فائدتهم منها أكبر وأكثر[3]. حتى قيل: "إنّ الإلقاء الجيّد في الخطابة يستأثر بما يعادل النصف من جميع محاسنها"[4].

---

(١) قال تعالى في سورة غافر: ٢٩ عن فرعون: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾.

(٢) فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي: ص٢٣-٢٤.

(٣) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب. د/عبدالجليل شلبي: ص٣٨.

(٤) كيف تكون خطيباً، عبدالرحمن خليف: ص٧٢.

وللإلقاء الجيِّد قواعد من أهمها ما يلي:

أ - جهارة الصوت وحسنه.

ب-اتزان النبرات.

جـ- النطق الجيِّد.

د -الوقوف المناسب[1].

ولأهمية هذه القواعد الأربع ينبغي الوقوف عندها، والحديث عنها بشيء من الإيضاح والتفصيل وإليك هو على النحو التالي:

أ - جهارة الصوت وحسنه:

تعدّ جهارة الصوت وجماله من الصفات الضرورية في الخطيب، حتى يتمكن من الاستيلاء على نفوس السامعين، وجلب إصغائهم إليه، وقد يكون الخوف والخجل عاملين مؤثرين في ضعف الصوت وخفوته لذا على الخطيب أن يتخطاهما فيتجمَّل بالشجاعة والجرأة[2].

ومن ضوابط حسن الصوت وجهارته أن يجعل الخطيب صوته مناسباً للمكان الذي يخطب فيه والجمهور الذي يستمع إليه، فلا ينخفض صوته حتى يصير في آذانهم همساً، ولا يعلو حتى يكون صياحاً يصك الأذان، وبين المرتبتين درجات يجب مراعاتها[3].

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث كان إذا خطب (احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم)[4].

---

(١) انظر: خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص١١٢، والخطابة وإعداد الخطيب، د/ عبدالجليل شلبي: ص٣٩.

(٢) انظر: خصائص الخطابة والخطيب، مكتبي: ص١١٢-١١٣.

(٣) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د/ توفيق الواعي: ص٢٣٠.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٧، رقم الحديث (٢٠٠٥).

قال الإمام النووي: "يستدل به على أنه يستحب للخطيب أن يفخِّم أمر الخطبة، ويرفع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه، من ترغيب أو ترهيب، ولعلّ اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً، وتحديده خطباً جسيماً"(١).

ب- اتزان النبرات:

ونعني بذلك أن يجعل الخطيب صوته مناسباً للمكان والسامعين، فيرسله إرسالاً متوازناً، بحيث يقوى في مواطن القوة، ويرفق في موطن الرفق، مما يؤدي إلى تجديد الانتباه، وإيقاظ الأذهان، وتحريك المشاعر، وتجديد نشاط السامع في متابعة الخطبة.

ويحسن بالخطيب أن يبدأ صوته منخفضاً، ثم يتدَّرج في رفع صوته بحسب المواطن والمواقف التي يمرُّ بها، وهو بذلك يكون قد تمشى مع نفس السامع، واستعداده لاستقبال الكلمات، وسماع العبارات. وأمّا إذا فاجأ الأسماع بارتفاع الصوت في بدء خطبته، فإنَّ هذا لا يجدي في استمالة النفوس، واستدراج السامعين إلى الإصغاء، بل إنهم تصعق أسماعهم لأوَّل وهلة، فيتمنَّون سكوت الخطيب، حتَّى يتخلصوا من عناء المفاجأة التي كادت تُصِمُّهم، وتُغلق منافذ أسماعهم"(٢).

ويحسن بالخطيب أيضاً أن يتمهَّل في إلقائه فلا يُسرع إسراعاً بحيث لا يتمكن السامع من ملاحقته بسمعه، ولا يبطء إبطاءً يصيب السامعين بالسآمة

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ٦/١٥٥-١٥٦.

(٢) انظر: خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص١١٣-١١٤.

والملل وشرود الذهن.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في وصف إلقاء النبي ﷺ وحديثه: "كان النبي ﷺ يحدّث حديثاً لو عدَّه العاد لأحصاه"(١)، ولاشك أن هذا يدل دلالة واضحة على قلة الكلام وقصره، إضافة إلى الترسُّل في إلقائه.

يقول الإمام الشافعي عن خطيب الجمعة: "وأحب أن يكون كلامه مترسلاً مبيناً معرباً بغير الإعراب الذي يشبه العيّ، وغير التمطيط، وتقطيع الكلام ومدِّه، وما يستنكر منه، ولا العجلة فيه عن الإفهام، ولا ترك الإفصاح بالقصد، وأحب أن يكون كلامه قصداً بليغاً جامعاً"(٢).

وقال العلامة ابن قدامة: "ويستجب أن يكون في خطبته مترسلاً مبيناً، معرباً، لا يعجل فيها ولا يمططها"(٣).

جـ- النطق الجيِّد:

هو أن يحسن الخطيب أداء الكلمة، بأن يخرج الحروف من مخارجها الطبيعية، فيتجنب النطق المخلّ بالحرف، والذي يترتب عليه الإخلال بالمعنى.

ومن مظاهر النطق الجيِّد: أن يتجنّب الخطيب الأخطاء النحوية واللغوية. إضافة إلى أن الخطيب يصوِّر المعاني بنطقه فيلائم بينها وبين نغمات صوته، بحيث تختلف فيه نغمة الترغيب عن نغمة الترهيب، ونغمة الرجاء عن نغمة الخوف، وهكذا يختلف فيه النغم بين الابتهاج والاكتئاب، وبين الغضب

(١) صحيح مسلم: كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ص١٢٩٧، رقم الحديث (٧٥٠٩).
(٢) الأم للشافعي: ٣٤٣/١.
(٣) المغني لابن قدامة: ١٨٠/٣.

والإشفاق، وبين التعجب والتحسّر، وبين الإخبار والتساؤل[1].

د - الوقوف المناسب:

ومن قواعد الإلقاء الجيد، أن يراعي الخطيب أثناء إلقائه المواطن التي يكون الوقوف عندها مناسباً؛ لأن إهمالها وعدم الاكتراث بها، قد توقع الخطيب والسامع في إحراجات ومآزق؛ كأن يستمر الخطيب بقول عدة جمل دون أن يلتقط نفساً، ثم يضطر إلى التوقف بسبب ضيق نفسه، فيأتي توقفه في وسط الجملة أو نهايتها، مما يبترها بتراً فلا يكتمل معناها في ذهن السامع، مما يؤدي إلى تشتيته وتمزيق الفكرة في ذهنه[2].

كما أن على الخطيب أن يقف قبل وبعد كل فكرة، وقد قيل: "إن الصمت في بعض الأحيان كالحديث"؛ فلذلك عندما يستخدم الصمت بحكمة أثناء الإلقاء، يصبح له تأثير عظيم على السامعين ولكن لابد أن تكون تلك الوقفات طبيعية وفي المكان المناسب، وإلاّ أفسدت الإلقاء"[3].

ثانياً: علاقة الخطيب بالمدعوين:

ومن العوامل المتعلقة بنجاح خطيب الجمعة، وعظم تأثيره حسن علاقته بالمخاطبين والمدعوين.

وتتمثل هذه العلاقة من خلال حرص الخطيب على الاتصاف والتحلّي بالأمور التالية:

---

(١) انظر: خصائص الخطبة، نذير مكتبي: ص١١٥-١١٧، وكيف تكون خطيباً، عبدالرحمن خليف: ص٥٤.

(٢) انظر: خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص١١٧-١١٨.

(٣) انظر: الإلقاء الخطابي في الدعوة إلى الله تعالى، د/ خالد القريشي: ص٨٧.

١- القدوة الحسنة للمدعوين.
٢- مراعاة الخطيب لأحوال المدعوين.
٣- حسن تعامل الخطيب مع المدعوين.

ولأهمية إبراز هذه الأمور سأتحدث عنها بعون الله وتوفيقه بشيء من البيان والإيضاح وذلك على النحو التالي:

١- القدوة الحسنة للمدعوين:

ينبغي لخطيب الجمعة أن يتحلى بالأخلاق الحسنة، والصفات الحميدة، وأن تكون أقواله وأفعاله موافقة لما جاء به الشرع الحنيف وقرره، فإذا كان الخطيب كذلك استطاع بتوفيق الله عز وجل أن يؤثر في مدعويه، ويجعلهم يقبلوا على دعوته قولاً وعملاً. وذلك لأن طبيعة النفس البشرية تتأثر بالأفعال والسلوك أكثر من تأثرها بالأقوال فقط.

وخير شاهد على ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه من أنَّ الرسول ﷺ لمّا فرغ من قضية الكتاب في صلح الحديبية قال للصحابة رضوان الله عليهم: "قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال الراوي: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت له: يا نبي الله أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلِّم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ﷺ فلم يكلم أحداً منهم، حتى فعل ذلك نحر بُدْنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً"[1].

(١) صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط، ص٤٤٧، رقم الحديث (٢٧٣١).

ففي هذه الحادثة دلالة واضحة على أهمية القدوة وعظم تأثيرها فالصحابة رضوان الله عليهم لما وقع لهم من الهمِّم حيث إنهم مُنعوا من العمرة لم يمتثلوا لأمر رسول الله ﷺ، وقد كرر عليهم ذلك ثلاث مرات، فما كان من أم سلمة رضي الله عنها إلاَّ أن أشارت عليه بفعل ذلك، لأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجَّرد.

أمَّا إذا كان الخطيب والعياذ بالله يأمر الناس بفعل الخيرات والطاعات، وهو أبعدهم منها، وينهي الناس عن السيئات والمعاصي وهو أقربهم إليها، فهو على خطر كبير، وجرم عظيم، وقد نهر الله أمثال هؤلاء بقوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1].

قال الإمام الخازن: "قيل إنها نزلت في علماء اليهود، حيث كانوا يأمرون الناس بالطاعة والصلاة والزكاة، وأنواع البر، ولا يفعلونه، فوبّخهم الله بذلك"[2].

وقال ﷺ: "مررت ليلة أسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار. قال: قلت: من هؤلاء؟

قالوا: خطباء من أهل الدنيا، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا تعقلون"[3].

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) لباب التأويل، علي الخازن: ١/٥٤.

(٣) مصنف الإمام ابن أبي شيبة: كتاب المغازي، حديث المعراج حين أسري بالنبي ﷺ، ١٤/٣٠٨، رقم الحديث (١٨٤٢٥)، ومسند الإمام أحمد: ٣/١٨٠، واللفظ له، وقال عنه الشيخ الألباني: "وجملة القول: أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب"، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١/١٧٩-١٨٠، رقم الحديث (٢٩١).

ومما لاشك فيه أن الناس لا تقبل من الخطيب كلامه ولا تنتفع بموعظته إذا لم يكن قدوة حسنة في أفعاله قبل أقواله.

قال مالك بن دينار[1] رحمه الله: "العالم الذي لا يعلم بعلمه بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر زلق عنها"[2].

٢- مراعاة الخطيب لأحوال المدعوين:

يحضر إلى الجمعة طوائف كثيرة ومتنوعة من الناس، ففيهم الشباب والشيوخ، والأغنياء والفقراء، والعلماء والعامة، فيجب على الخطيب أن يراعي كل طائفة من تلك الطوائف، ويحدثها بما يناسبها ويؤثر فيها.

ولهذا ينبغي على الخطيب أن يتعرَّف على أحوال مدعويه ليتحدث معهم عن الموضوعات التي هم في حاجة إليها؛ ولا يتطرق إلى موضوعات هم في غنىً عنها.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وكان -يعني النبي ﷺ- يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم"[3].

وقال الشيخ علي محفوظ رحمه الله: "والحاذق من يعرف الطباع الغالبة على الجمهور فيأتي إليهم من ناحيتها، إذ لا ريب أن لكل مقام مقالا. ولكل فريق من الناس خطاباً يليق بحاله، ويوافق عقليته، ويناسب سنَّه، فلا يخاطب

---

(١) هو مالك بن دينار معدود في ثقات التابعين ولد في أيام ابن عباس - رضي الله عنه -. قال سليمان التميمي: ما أدركتُ أحداً أزهد من مالك بن دينار. توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة. (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٦٢/٥).

(٢) حلية الأولياء، للأصبهاني: ٣٧٢/٢.

(٣) زاد المعاد لابن القيم: ١٨٩/١.

أشراف الناس وأوساطهم وسوقتهم بخطاب واحد، فأولئك تكفيهم الإشارة، وهؤلاء يحتاجون إلى بسط الكلام، فعلى الخطيب أن يكون مع كل طبقة على مقدار مبلغها من الفهم والاستعداد لقبول ما يريد غرسه في نفوسها من المعاني، وعليه أن يراعي الأعمار في خطابه مع شاب فتى السن، وكهل تام القوة، وشيخ وقور رهيب، فإن لكل سن نزعة خاصة، وأخلاقاً خاصة وأحوالاً تستدعي ما يناسبها من فنون الكلام، وبذلك يكون حكيماً يضع الشيء في محله ويداوي كل علة بدوائها"[1].

ولمراعاة الخطيب أحوال المدعوين صور متعددة من أهمها وأبرزها ما يلي:

أ - مخاطبة المدعوين بما يعرفون:

ينبغي على خطيب الجمعة أن يخاطب الناس على قدر عقولهم، فيتحدث معهم بما يفهمونه، ويتجنب ما يشق أو يشتبه عليهم فهمه وإدراكه. قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: "حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله"[2].

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: "ما أنت بمحدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلاَّ كان لبعضهم فتنة"[3].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده...إلى أن قال رحمه الله:

---

(١) فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ: ص٤٢-٤٣. وانظر: الخطابة لأبي زهرة: ص٥٣، والخطابة الدينية بين المنهج والواقع -دراسة مقارنة- للدكتور/ حسين عبدالمطلب: ص١٥٧.

(٢) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا، ص٢٧.

(٣) صحيح مسلم: المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم (١٤)، ص٩.

فـالله الله أن تحدِّث مخلوقاً من العوام بما لا يحتمله دون احتيال وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه، ويخاطر المحدِّث له بنفسه"[١].

فعلى الخطيب أن يأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، كي لا يسئ من حيث أراد الإحسان، ولا يفسد من حيث أراد الإصلاح، فيكون ضرره أكبر من نفعه.

ب- عدم الإطالة على المدعوين:

ومن الأمـور التي يجب على الخطيب أن يهتم بها لمراعاة أحوال المدعوين، عدم إطالة الخطبة عليهم إطالة تشق عليهم وتورث السآمة والملل في نفوسهم، ولهذا كان من هدي النبي ﷺ في خطبته عدم الإطالة. حيث روى الإمام مسلم في صـحيحه أن عمّار بن ياسـر رضـي الله عنهما خطب النـاس فأوجز وابلغ، فقيل له: يا أبا اليقظان، لقد أبلغت وأوجزت. فلو كنت تنفست[٢].

فقال - رضي الله عنه -: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة[٣] من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا في الخطبة، وإن من البيان سحرا"[٤].

قال الإمام النووي رحمه الله: "المراد بالحديث الذي نحن فيه أن الصـلاة تكون طويلة بالنسبة إلى الخطبة لا تطويلاً يشق على المأمومين"[٥].

وروى الإمام مسلم أيضاً عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: "كنت

---

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي: ص٤٩، فصل: حدّثوا الناس بما يطيقون.
(٢) أي: أطلت قليلاً. (شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥٨/٦).
(٣) أي: علامة. (شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥٨/٦).
(٤) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٨، رقم الحديث (٢٠٠٩).
(٥) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥٩/٦.

أصلي مع النبي ﷺ الصلوات، فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً"[1].

والمراد بكونهما قصداً أي متوسطة بين الإفراط والتفريط من التقصير والتطويل[2].

ومن أسباب الإطالة كثرة تكرار الكلام وترديده من غير حاجة، مما يؤدي إلى ضجر السامعين ومللهم.

ولهذا لما كان أبو العباس بن السماك[3] رحمه الله يوماً يتكلَّم وجارية له تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه، لولا أنَّك تكثر ترداده.

قال: أردِّده حتى يفهمه من لم يفهمه. قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد ملّه من فهمه"[4].

ولا يعني هذا أن الخطيب لا يكرر عبارة، أو جملة أبداً، بل يكرر ذلك، إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك من غير إفراط ولا تفريط. فإن النبي ﷺ كان يعيد الكلمة متى ما رأى مصلحة في ذلك.

حيث روى الإمام الدارمي بن النعمان عن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: "أنذرتكم النار، أنذرتكم النار" فما زال

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٧ن رقم الحديث (٢٠٠٤).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ الملا علي القارئ: ٤٩٨/٣.

(٣) هو: محمد بن صبيح بن السماك يكنى أبا العباس من العلماء والوعاظ المؤثرين وهو كوفي قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة فتوفي فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة رحمه الله (صفة الصفوة، لابن الجوزي: ١٧٤/٣).

(٤) البيان والتبيين للجاحظ: ١٠٤/١.

يقولها حتى لو كان في مقامي هذا لسمعه أهل السوق، حتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه"[1].

ولاشك أن إطالة الخطبة إطالة مفرطة تؤدي إلى انصراف قلوب المدعوين، وقلة رغبتهم في سماع الخطبة مما يؤدي إلى ضعف إفادتهم. ولهذا كان من وصية عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - لبعض أصحابه أنه كان يقول لهم: "حدِّث القوم ما حَدَجُوك بأبصارهم، وأقبلت عليك قلبوهم. فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدِّثهم.

قيل: وما علامة ذلك؟

قال: إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون فلا تحدِّثهم"[2].

وفي عصرنا هذا يمكن أن يُضاف إلى تلك العلامتين، العبث بالملابس، من غترة وعمامة ونحو ذلك، إضافة إلى كثرة النظر في الساعات، وربما تجاوز ذلك إلى كثرة الحركة، وإصدار بعض الأصوات التي تدل على التأفف والسآمة.

ذكر اللواء الركن محمود شيت خطاب رحمه الله أنه صلَّى ذات يوم في مسجد فأطال الخطيب واستغرق في خطبته ساعة وعشر دقائق، وتكلَّم في مواضيع لا تجمع بينها وحدة موضوعية، ممَّا أدَّى إلى نفاد صبر المصلين، فلما خرجوا من المسجد، وسأل بعضهم بعضاً، ماذا فهمتم من الخطبة؟

---

(١) سنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب في تحذير النار، ٤٢٥/٢، رقم الحديث (٢٨١٢) واللفظ له، ورواه الإمام أحمد في المسند: ٢٦٨/٤. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٨٧/٢: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح".

(٢) شرح السنة للإمام البغوي: كتاب العلم، باب التخوّل بالموعظة، ٣١٤/١.

فكانت الإجابة المجمع عليها: لم نفهم شيئاً[1].

فأين مراعاة أحوال المدعوين عند هذا الخطيب وأمثاله هداهم الله؟!!

٣- حسن تعامل الخطيب مع المدعوين:

ومن علاقة الخطيب بالمدعوين أن يحسن التعامل معهم حيث أنه يتعامل مع أنماط اجتماعية وفكرية مختلفة ومتفاوتة، لذا فعليه أن يحرص على كسب الجميع من خلال الخلق الحسن، والمعاملة الجيِّدة المتميزة. ولعظيم هذا الأمر وأهمية مكانته للداعية نجد أن الرسول ﷺ كان يوصف بأنه "أحسن الناس خلقاً"[2].

وكان كثيراً ما يرغب في ذلك ويحث عليه ، فمن ذلك أنه حينما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال ﷺ: "تقوى الله وحسن الخلق"[3].

ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإنّ الله ليبغض الفاحش البذيء"[4].

ولهذا كله ينبغي على الخطيب أن يكون حسن التعامل، دمث الأخلاق، ويمكن للخطيب اكتساب هذه الصفة النبيلة إن لم تكن متوفرة فيه؛ لأن الشرع أمرنا بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة، فلو لم

---

(١) انظر: مجلة لواء الإسلام: العدد (٢) ص١٠-١١، شوال، ١٣٩٦هـ.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب حسن خلقه ﷺ ص١٠٢٠، رقم الحديث (٦٠١٧).

(٣) سنن ابن ماجة: كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ص٦١٨، رقم الحديث (٤٢٤٦)، وجامع الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ص٤٦٢، رقم الحديث (٢٠٠٤)، وقال عنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٣٧٩/٢ "حسن الإسناد".

(٤) جامع الترمذي: ابواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ص٤٦٢، رقم الحديث (٢٠٠٢)، وقال عنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٣٧٨/٢ "صحيح".

يكن ذلك مقدوراً للإنسان لما ورد به الشرع ، والإسلام لا يأمر بالمستحيل[١].

ولحسن تعامل الخطيب مع المدعوين صور ومظاهر متعددة منها:

أ - التودد للمدعوين وعدم التعالي عليهم

ويكون ذلك بالتواضع لهم، وأن يكون ممن يألفون ويؤلفون، فلا يكون جافياً خشناً قاسياً، وأن يمدح الجماعة التي يخاطب، ويذكرها بأحسن صفاتها[٢]، ولا يظهر التعالي عليهم بالتباهي بعلمه، أو بتقواه، أو بقدرته وكفاءته الخطابية، ونحو ذلك مما يشعرهم أنَّ له فضلاً عليهم[٣].

ولكي يعين الخطيب نفسه على الحرص والالتزام بهذا الأمر عليه أن يستحضر دائماً فضل التواضع، ولين الجانب، وما ورد في الكتاب والسنة من الحث عليهما، وتحلي كل مسلم بهما فضلاً عن الداعية الذي يرغب في هداية الناس، ودلالتهم على الخير، كقوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[٤].

وكقوله ﷺ: "إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"[٥].

وكقوله ﷺ: "ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟

(١) انظر: أصول الدعوة، د/عبدالكريم زيدان: ص٨٧، وللاستزادة حول طرق اكتساب حسن الخلق ووسائل تقويمة: انظر ص٨٨-٩٥ من الكتاب نفسه.

(٢) الخطابة، محمد أبو زهرة: ص٥٢.

(٣) انظر: كيف تكون خطيباً، عبدالرحمن خليف: ص٧٠.

(٤) الشعراء: ٢١٥.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ص١٢٤١ رقم الحديث (٧٢١٠).

على كل قريب هيِّنٍ سهل"[1].

ويستحضر أيضاً فعله ﷺ حينما كان يخطب فدخل رجل غريب يسأل عن دينه فترك النبي ﷺ خطبته، وأقبل عليه يعلمه مِمَّا علّمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها[2].

قال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه -أي في الحديث- تواضع النبي ﷺ ورفقه بالمسلمين، وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم"[3].

ب - إظهار الإشفاق على المدعوين والحرص عليهم:

على الخطيب أن يكون شفوقاً على المستمعين، وأن يُعرب لهم أحياناً عمَّا يجده من إشفاق عليهم. وليعلم بأن هذه المصارحة من أعظم المؤثرات في النفوس. ولهذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يصارحون أقوامهم. فها هو نوح - عليه السلام - يقول لقومه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾[4]، وها هو شعيب - عليه السلام - يقول لقومه: ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾[5].

أما نبينا محمد ﷺ فقد بيَّن الله عز وجل حرصه وإشفاقة على هداية الناس بقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ

---

(١) جامع الترمذي: أبواب صفة القيامة، باب فضل كل قريب هيِّن سهل، ص٥٦٦، رقم الحديث (٢٤٨٨)، وقال عنه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٦٠١/٢ "صحيح".

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، ص٣٥١، رقم الحديث (٢٠٢٥).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٦٥/٦

(٤) الأعراف: ٥٩.

(٥) هود: ٨٤، وانظر كيف تكون خطيباً، عبدالرحمن خليف: ص٧١.

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1].

وها هو ﷺ يبيِّن لنا حرصه الشديد على دعوة أمته وإبعادها عن كل ما يضرها حيث يقول ﷺ: "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب[2] والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلَّتون من يدي"[3].

ومالا شك فيه أن المخاطبين إذا شعروا -من خلال الكلمة الصادقة، والعاطفة الجيَّاشة، والتعامل الأمثل - بعظم إشفاق الخطيب عليهم، وشدة حرصه على هدايتهم ودلالتهم على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، لاشك أن تأثرهم بكلامه يكون أعظم، واستجابتهم لدعوته تكون أقرب وأسرع.

فعلى الخطيب أن يحرص على هذا الأمر ويوليه عناية خاصة أثناء الخطبة وبعدها.

جـ- عدم التخصيص في نقد المدعوين والتركيز المباشر على أخطائهم:

إذا أراد الخطيب أن ينتقد بعض المدعوين لخطأ ارتكبوه، أو منكر اقترفوه عليه أن لا يخصص ويذكر الأسماء بعينها بل يكتفي بالتلميح، دون التصريح لأن هذا هو هدي النبي ﷺ كما نقلت ذلك عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) الجنادب: جمع جُنْدب، وهو ضرب من الجراد. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٣٠٦/١، مادة (جندب).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب شفقة النبي ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم عمّا يضرهم، ص١٠١٢، رقم الحديث (٥٩٥٨).

يقول: "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا"[1].

كما على الخطيب أن لا يركز تركيزاً مباشراً على الأخطاء؛ لأن ذلك ربما انعكس على بعض المدعوين فيتبلّد إحساسهم، ويجعلهم يشعرون بصعوبة التخلص من تلك الأخطاء التي أصبحت كأنها جزءاً من حياتهم.

لكن الخطيب الموفق من يعالج تلك الأخطاء بأسلوب غير مباشر يحقق الهدف، دون أن يجرح الشعور، ويسيء إليها.

فعلى سبيل المثال: إذا تُرك معروف مّا فبدلاً من أن يصب الخطيب جام غضبه على أولئك التاركين، ويغلظ القول عليهم. يمكن له أن يتحدث عن فضل ذلك المعروف المتروك، وأهميته، وعناية النبي ﷺ، ومن ثم سلف الأمة به، وذمهم لمن يتركه، وأثر ذلك على المجتمع... الخ

وبهذا يستطيع الخطيب بإذن الله تعالى أن يكسب قلوب أولئك التاركين لذلك المعروف، ويجعلهم يقبلون عليه لأن الخطيب قد أعطاهم فرصة للرجوع إلى الحق والأوبة إليه.

أمّا عند التخصيص والنقد المباشر، ربما أخذت بعضاً منهم العزة بالإثم فاستمروا على ترك ذلك المعروف، بل وربما تجاوزا ذلك بالتخلف عن حضور الجمعة، والمحافظة عليها والعياذ بالله.

د - إفادة الخطيب من المدعوين وعدم الخوض معهم فيما لا يجيده:

ومن مظاهر حسن تعامل الخطيب مع المدعوين أن يحرص على الإفادة

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، ص٦٧٨، رقم الحديث (٤٧٨٨). وقال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١٧٦/٣ "صحيح".

منهم، وذلك من خلال الطلب المباشر أو غير المباشر منهم باقتراح موضوع للخطبة، أو إثرائها بالمعلومات والشواهد المفيدة.

وإذا انتهى من الصلاة سألهم عن مدى إفادتهم منها، وأبرز الملحوظات عليها، وما المقترحات التي يقترحونها للرفع من مستواها، وزيادة أثرها، إلى غير ذلك من الأمور التي تجعل المدعوين يشعرون بأهمية خطبة الجمعة، وأنها لا تعني الخطيب وحده؛ بل هي في الحقيقة من مسؤولية الجميع، كما تجعلهم يشعرون أيضاً بقرب الخطيب منهم، وتقديره لهم، والاهتمام بآرائهم، وبخاصة أنه قد يكون منهم العالم، وطالب العلم، والمتخصص في بعض العلوم العصرية.

وهذا مما يساعد الخطيب في الجودة والإتقان؛ لأنه ربما تحدَّث عن قضية ليس لديه خلفية كافية عنها فإذا خاض فيها دون استشارة واستفادة من أهل الخبرة والاختصاص، ربما أخفق، وأتى بالعجائب والغرائب، وصار مجالاً للسخرية والتندر.

المطلب الثاني

"العوامل المتعلقة بموضوع خطبة الجمعة"

من العوامل التي تسهم بإذن ا لله تعالى في إنجاح خطبة الجمعة وحسن تأثيرها في المدعوين، ما يتعلق بموضوعها. فمتى ما توفرت وتحققت في موضوع خطبة الجمعة عدد من الشروط والمواصفات كان ذلك أدعى وأحرى لتميزها ونجاحها.

كما أنه إذا فقدت تلك الشروط والمواصفات بعضها أو كلها، كان ذلك أدعى لضعف تأثيرها بل وربما لإخفاقها.

وفي هذا المطلب سأتحدث بعون الله تعالى عن تلك العوامل المتعلقة بموضوع خطبة الجمعة من خلال النقاط التالية:

أولاً: اختيار موضوع خطبة الجمعة.
ثانياً: إعداد موضوع خطبة الجمعة.
ثالثاً: تقسيم موضوع خطبة الجمعة.

أولاً: اختيار موضوع خطبة الجمعة:

يعد اختيار موضوع خطبة الجمعة مفتاحاً لنجاح الخطبة، فالاختيار المناسب يجعلها فاعلة يقبلها الناس ويتأثرون بها؛ لأن الموضوع المقبول لدى

المستمع يسهم في تأسيس الثقة بين الخطيب والمستمع. إذ أنّه يضفي مصداقية عالية على أداء شخصية الخطيب[1].

كما أنَّ اختيار الموضوع ليس بالأمر السهل كما يظن بعض الناس؛ بل هو من الأمور الشاقة، إذ ليس كل موضوع يهم الناس يمكن أن يتعرض له الخطيب، ولكن الخطيب الماهر اللبق يمكن أن يواجه الموضوع الخطر، أو غير المناسب، لاعتبارات معينة، يمكن أن يواجهه ويعالجه من جوانب محدَّدة تجعله مناسباً ومفيداً للسامعين[2].

ولكي يكون اختيار الموضوع مناسباً وموفقاً على الخطيب مراعاة ما يلي:

أ - التبكير في اختيار الموضوع:

ليتيح له الوقت الكافي للتفكير فيه، وتحديد الطريقة المثلى لمعالجته وعرضه على المدعوين.

يقول دايل كارنيغي: حدِّد موضوعك مسبقاً، حتى يتسنى لك الوقت للتفكير به مراراً، فكِّر به طيلة سبعة أيام، واحلم به خلال سبع ليالٍ، فكرِّ به أثناء خلودك إلى الراحة، وفي الصباح...، وفي طريقك إلى المدينة، ناقشه مع أصدقائك، واجعله موضوع حديثك، اسأل نفسك جميع الأسئلة الممكنة التي تتعلق به[3].

فإذا كان هذا الاهتمام بالتبكير في اختيار موضوع الخطب المتعلقة بأمر

(١) انظر: تعلم طرق الخطابة والإلقاء، د/راكان عبدالكريم حبيب ص٥٣.
(٢) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د/عبدالجليل شلبي: ص٣٥.
(٣) انظر: فن الخطابة، دايل كارنيغي: ص٣١.

من أمور الدنيا، فكيف الأمر في خطبة الجمعة التي هي عبادة مشروعة يتقرَّب بها المرء إلى خالقه ومولاه؟

لاشك أن الاهتمام يجب أن يكون أكبر، ولكن للأسف الشديد كم نسمع أن بعض الخطباء لا يفكر في موضوع خطبته إلاّ صبيحة يوم الجمعة، بل وأحياناً قبل صعوده المنبر بدقائق ولحظات.

ب- وحدة الموضوع:

وحدة الموضوع نعني بها أن يكون موضوع الخطبة بعناصره المختلفة يخدم فكرة واحدة، ويدور حولها شرحاً وتوضيحاً، وذكراً للأدلة المختلفة والمتنوعة المؤيدة لها والمبرهنة عليها، حتى يكون الموضوع واضحاً جلياً في عقول السامعين، ثم يظلُّ باقياً في قلوبهم وأذهانهم[1].

أما إذا لم يلتزم الخطيب بهذا الأمر وجعل خطبته مزيجاً مركباً من عدد من المواضيع التي لا رابط بينها، فإن السامع يخرج منها بلا فائدة تذكر؛ بل ربما شوَّش عليه أفكاره، وسلب ما كان لديه من معلومات واضحة مرتبة حول تلك الموضوعات التي تطرَّق إليها.

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: "بل نجد الخطيب يخوض في الخطبة الواحدة في كل شيء، وينتقل من موضوع إلى موضوع، فلا يوفِّي موضوعاً منها حقَّه من البحث، فإذا جاء الجمعة الثانية عاد إلى مثل ما كان منه في الجمعة الأولى، فتكون الخطب كلها متشابهة متماثلة، وكلّها لا ثمرة له، ولا يخرج السامع له بنتيجة عمليّة، ولو أنَّ الخطيب اقتصر على موضوع واحد

(١) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د/عبدالجليل شلبي: ص٣٦.

جلَّ أو دَقَّ، كبُرَ أو صغر، فتكلَّم فيه ولم يجاوزه إلى غيره، لكان لخطبته معنى، ولأخذ السامع منها عبرة، وحصل منها فائدة"[1].

ولو حاولنا التعرَّف على سبب هذا الخلط وعدم تخصص الخطبة واقتصارها على موضوع محدَّد فربما ظهر لنا أن هذا الأمر قد يأتي "من عدم فهم الأمور وإدراكها، أو من عدم تقدير الخطيب لعقل السامع، أو من عدم التحضير الجيِّد للموضوع، أومن اعتلائه منزلة ليست له، ولم يستعد لها، أو من الحماس بدون فهم لأصول الأشياء واتباع أسبابها وطرقها، إلى غير ذلك من الأسباب"[2].

لذا فيجب على خطيب الجمعة أن يولي هذا الأمر اهتماماً خاصاً، فيحصر خطبته في موضوع واحد، ليفيد السامعين ويؤثر فيهم تأثيراً جيداً.

ولا يعني هذا أنه لا يجوز للخطيب أن يتطرق لموضوعين مثلاً في الجمعة الواحدة، بل نقول: إن هذا الأمر متروك لفطنة الخطيب وحسن تصرَّفه، فمتى ما رأى ضرورة ذلك فعله لكن يستحسن أن يتحدث عن الموضوع الأساس في الخطبة الأولى، ويخصص الثانية للموضوع الآخر الذي ربما يكون طارئاً ويضرُّه التأخير.

جـ- مناسبة الموضوع للزمان والمكان:

ينبغي لخطيب الجمعة حينما يفكر في اختيار موضوع لخطبة الجمعة أن يضع في اعتباره مناسبة ذلك الموضوع للسامعين من حيث الزمان والمكان فلا

(١) فصول إسلامية، علي الطنطاوي: ص١٢٥.

(٢) الخطابة وإعداد الخطيب، د/توفيق الواعي: ص٩٥.

يتحدث عن موضوع انتهت مناسبته، كمن يتحدث عن ليلة القدر وفضل تحريها في آخر يوم من شهر رمضان.

أو من يتحدث مثلاً عن موضوع لا يهم المصلين ولا يشكِّل حيِّزاً في أذهانهم واهتماماتهم كالذي يتحدث عن المشاكل الزوجية في مسجد لا يؤمه إلاّ أناس غير متزوجين.

يقول الدكتور عبدالجليل شلبي: "سمعت مرة خطيباً في قرية ريفية يتحدث عن مضار الخمور، وعمّا ينشأ عنها من أمراض، وكيف تدرَّج الإسلام في تحريمها، هذا وسكّان القرية لا خمور لديهم، ولا يجدون أثمان طعامهم"[1].

ويتحدث الشيخ أحمد أفزاز عن خطيب جمعة تناول في خطبته موضوع وأد البنات كعادة جاهلية، فتعرَّض لحالاته، وأسبابه، وتأثيره في مجتمعه، وظل يتحدث حوالي الساعة، فخرج المصلون وبعضهم ينظر إلى بعض وحالهم يتكلم عن سلبيات الخطبة، فلم يأخذوا منها موعظة ولا توجيهاً[2].

لذا فعلى الخطيب أن يطرح الموضوع المناسب في وقته ومكانه المناسب، وأن يأخذ الموضوع من الواقع الذي يخطب فيه ليحظى باهتمام السامعين وإفادتهم.

د - الشمولية والتوازن بين الموضوعات:

خطبة الجمعة زاد أسبوعي هام يحتاج إليه كل مسلم، لذا فلابد أن يكون

---

(١) الخطابة وإعداد الخطيب، د/ عبدالجليل شلبي: ص١٤٢.

(٢) خطبة الجمعة واقع وآفاق، أحمد أفزاز: ص١٨٥، "قلت: نعم لو كان الموضوع حول مكانة المرأة في الإسلام فلا بأس من الإشارة إلى ما كانت تعانيه في الجاهلية من إهانة واضطهاد، ويذكر من ذلك وأد البنات. أما أن يخصص الموضوع كاملاً لهذا الأمر في مجتمع ليس بحاجة له فلا أرى مناسبته، والله أعلم بالصواب".

هذا الزاد شاملاً لجميع ما يحتاج إليه المسلم في أمور دينه ودنياه.

فالشمول والتوازن بين الموضوعات مطلب مُلحٌّ فعلى الخطيب أن يتطرق إلى الموضوعات العقدية، والفقهية، والاجتماعية، والتربوية، والرقائق، وما يستجد في العالم من وقائع وأحداث ويوجهها الوجهة السليمة، وألاّ يغلِّب جانباً منها على آخر.

وحتى يستثمر الخطيب منبر الجمعة الاستثمار الأكمل عليه أن يطرق المواضيع ضمن منهج متوازن شامل يغطي المعاني والأفكار كلها التي يجب على المسلم أن يهتم بها. وعلى الخطيب البارع ألاّ ينسى استغلال المناسبات الراتبة والطارئة، ويوظفها لصالح دعوته، ليقوم بتشكيل الرأي العام الإسلامي الموحّد تجاه القضايا والأحداث ووضعه في إطاره الإسلامي الصحيح"[1].

يقول الشيخ عبداللطيف السبكي رحمه الله: "وقد قضينا زمناً لا نسمع فيه من الخطيب غير الخطب المطبوعة، المسجوعة في ذكر الجنة والنار[2]، ونسمع بكل جمعة موضوعاً خاصاً بها، لا يناله التجديد، ولا يأخذ من أحداث المجتمع موضوعاً مناسباً... حتى أصبح جفاف الخطبة صارفاً أو شبه صارف للناس عن الرغبة في حضور الجمعة بدلاً من تشويقهم فيها واستدراجهم إليها"[3].

ثانياً: إعداد موضوع خطبة الجمعة:

إذا ما استقر الخطيب على موضوع معين بعد تأمل وطول تفكير، وقناعة

(١) مجلة الأمة: العدد (٧٢)، ص٤١، ذو الحجة، ١٤٠٦هـ.

(٢) لا يعني هذا الإقلال من أهمية ذكرهما والتحدث عنهما، لكن ذكرهما شيء، والاقتصار عليهما وعدم التحدث عن غيرهما شيء آخر.

(٣) مجلة الأزهر: العدد (٢)، ص١٧٨، صفر، ١٣٧٧هـ.

تامة بأهميته وحاجة الناس إليه.

فعليه أن يتهيأ لإعداد جيِّد للموضوع، وجمع عناصره من خلال القراءة الواسعة والمتنوعة من المصادر والمراجع الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم حيث يستعرض النصوص القرآنية ويرتبها ثم يطّلع على أقوال المفسرين حولها. ثم بعد ذلك يطّلع على ما جاء في السنة المطهرة ويرجع إلى شروحها، وأقوال أهل العلم فيها. ثم يعرّج على الكتابات الاجتماعية والتربوية والثقافية المتنوعة ليلمَّ بأطراف الموضوع ويستقصيه من جميع جوانبه.

وعليه أن يحرص على الإفادة الكبيرة من مراكز المعلومات والموسوعات العلمية المطبوعة والإلكترونية فهي توفر الجهد والوقت، وتساعد الخطيب على جمع مادة علمية متنوعة ومتميزة.

يقول الأستاذ نذير مكتبي: "فموضوع الخطبة لا يستطيع الخطيب أن يقدِّمه كامل الأفكار، متَّزن المعاني، بديع الألفاظ، رائع التعبير إلاّ بعد إعداد سابق، حيث يخلو الخطيب بمعارفه، ومطالعته، فيختار منها ما يناسب موضوع الخطبة، ويرتّبه، ويرصفه رصفاً محكماً كلبنات البناء الواحد، ويتخيَّر العبارات المناسبة التي تمنح خطبته جمالاً وتأثيراً"[1].

وإعداد الخطيب لخطبته ليس عيباً ولا دليلاً على ضعفه وقدرته الخطابية، فقد كان كبار الصحابة - عليهم السلام - يهتمون بذلك ويولونه اهتماماً كبيراً. فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو من هو في الفصاحة والبلاغة، وحسن البيان، يقول في حادثة سقيفة بني ساعدة أثناء مبايعة أبي

(١) خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص١٥٢.

بكر الصديق - رضي الله عنه -: "وكنت قد زوَّرت[1] مقالة أعجبتني أردت أن أقدمها بين يدي أبي بكر"[2].

وهـذا عثمان بن عفان - رضـي الله عنه - حينما صـعد المنبر فارتج عليه قال: "إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام فعَّال أحوج منكم إلى إمام قوَّال وستأتيكم الخطب بعد وأستغفر الله لي ولكم"[3].

إذا فلابد من التهيؤ والإعداد للخطبة وللأسـف الشديد أن بعض الخطباء ربما سُـئل عن الموضوع الذي سـيخطب فيه قبل صلاة الجمعة بقليل وغالباً ما تكون الإجابة: الذي يفتح الله[4].

فإذا كان هؤلاء لم يحدِّدوا موضوع الخطبة فما بالك بالإعداد لها؟

ولاشك أن هؤلاء وأمثالهم لم يعرفوا الفوائد التي تجنى من الإعداد الجيد للخطبة، وما تحققه من آثار إيجابية ملموسة على الخطيب والمستمعين.

ولعلّه من المناسـب إيضـاح أهم فوائـد الإعداد الجيِّد للخطبـة والتي من أبرزها ما يلي:

١- يُكسـب الخطيـب الثقـة الجيِّدة بنفسـه وبقدرتـه العلميـة والخطابية بخـلاف ما لو لم يكن معـداً لها إعداداً جيداً فإنه ربمـا ارتبك وارتج عليه، إن

---

(١) زوَّرت: أي هيـأتُ وأصـلحت. والتزوير: إصـلاح الشـيء. وكلام مُـزوّر: أي مُحسَّـن: (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٣١٨/٢، مادة (زور).

(٢) صـحيح البخـاري: كتـاب الحدود، بـاب رجم الحبلـى في الزنا إذا أحصـنت، صـ١١٧٨ رقم الحديث (٦٨٣٠).

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبي بكر الكاساني: ٦٦٨/٢.

(٤) انظر: مجلة الوعي الإسلامي: العدد (٩٧) ، ص٤٠، محرَّم، ١٣٩٣هـ، الكويت.

كان يخطب ارتجالاً، أو خشي من الخطأ أو نقص المعلومات وعدم توافقها لما يهدف إليه إن كان يخطب في ورقة أو نحوها.

٢- كسب ثقة السامعين وإعجابهم بالخطيب لأنه أشعرهم بتقديره لهم واحترامهم، وحرصه على إفادتهم من خلال العناية الفائقة بالموضوع اختياراً وإعداداً لمادته العلمية.

٣- كما أن من فوائد الإعداد الجيِّد أنه يتيح للخطيب فرصة العمق العلمي في تناول الموضع، إضافة على تقديم الحلول والمقترحات المناسبة للقضية التي هو بصدد الحديث عنها. أما سطحية التناول فهي مظهر من مظاهر ضعف الاهتمام والإعداد.

٤- الإعداد الجيِّد للموضوع يتيح للخطيب تحديده وحصر أفكاره في نقاط وعناصر معينة، الأمر الذي يساعد الخطيب على عدم التشتت، وتكرار العبارات من غير حاجة، فيستطيع أن يُلمَّ بالموضوع دون إطالة ترهق السامعين، وتبعث في نفوسهم السآمة والضجر.

ثالثاً: تقسيم موضوع خطبة الجمعة:

ومن عوامل نجاح خطبة الجمعة وحسن تأثيرها في المدعوين المتعلقة بموضوع خطبة الجمعة، حسن تقسيم الموضوع وبنائه.

وعادة ما تبنى خطبة الجمعة على ثلاثة أقسام هي:

أ - المقدمة.

ب- الموضوع.

جـ- الخاتمة.

وهذه الأقسام الثلاثة ينبغي أن يتحقق فيها التكامل والترابط، بحيث أن كل واحد منها يخدم الآخر، ويمهد له.

ولعلى أتحدث عن هذه الأقسام الثلاثة بشيء من التفصيل كما يلي:

أ - المقدمة:

المقدمة أول ما يطرق الأسماع من الخطبة، فإن كانت جيِّدة أصغى السامعون، وتأهبوا لما بعدها، وتفتحت نفوسهم للخطيب، وإلاّ كانت نذيراً بفشله وتفاهة أثره[1].

وللمقدمة شروط وآداب ينبغي توافرها والحرص عليها وهي:

١- البدء بحمد الله تعالى والثناء عليه، وذلك لفعل النبي ﷺ حيث روى الإمام مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: "كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول..."[2].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: "وكان لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله"[3].

وقد عدَّ بعض العلماء حمد الله تعالى والثناء عليه ركنا من أركان الخطبة لا تقوم إلاّ به[4].

---

(١) فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي، ص١١٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ص٣٤٧، رقم الحديث (٢٠٠٦).

(٣) زاد المعاد: ١/١٨٦.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة: ٣/١٧٣، والمجموع شرح المهذب للنووي: ٤/٢٦٩.

٢- أن تكون متصلة بموضوع الخطبة، وموافقة له لتخدمه، وتمهد له، بحيث يكون فيها ما يدل على موضوع الخطبة ومقصدها.

٣- أن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين، موزونة المعاني، دقيقة التعبير؛ لأن السامعين في أول الخطبة أبصر بالنقد، وأقرب إلى عدم الانقياد، حتى إذا بهرهم الخطيب أسلسوا له القياد.

٤- أن تكون شائعة تجذب السامعين إلى الموضوع، جديدة غير مبتذلة، أو مشاعة صالحة لكل خطبة.

٥- أن تناسب الخطبة طولاً وقصراً، لأنها مقدمة لا خطبة، وتمهيد لا موضوع، ولأنها إن طالت استنفدت جهد الخطيب، وانتباه السامعين، مما ينعكس سلباً على موضوع الخطبة ومضمونها[١].

وللمقدمة أنواع يختار منها ما يراه مناسباً للموضع والسامعين فقد يستهل خطبته بآية قرآنية مناسبة للموضوع تحرِّك المشاعر، وتثير الانتباه، أو بحديث نبويّ شريف يكون فيه استمالة لقلوب السامعين واستقطاب لعقولهم، أو بحكمة مأثورة يمتطيها الخطيب ليدخل في موضعه، أو يذكر الفكرة التي يريد أن يبحثها في موضوعه ولكن بصورة موجزة مثيرة، منبهة للعقول، محرِّكة للنفوس، أو يستهل خطبته بقصة قصيرة، يدخل عبرها إلى موضوع خطبته، أو يذكر المناسبة التي أعدَّ لها خطبته[٢].

(١) انظر: فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي ص١١٨-١٢٠، والخطابة لأبي زهرة: ص١٠٠.

(٢) انظر: خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص٢٦.

ب - الموضوع:

وهو ما يسمى أحياناً بالعرض، وهو مجموع الأفكار التي يريد الخطيب معالجتها في خطبته، وطرحها على السامعين[1].

وللموضوع أهمية خاصة، حيث أن الخطيب إن استغنى أحياناً عن جزء من أجزاء الخطبة وقسم من أقسامها فهو لا يستطيع أن يستغني عن عرض الموضوع؛ لأنه عمودها، وقلبها النابض، ومحورها الأساس[2].

وموضوع الخطبة عادة ما يبنى على ركنين أساسيين هما:

١- التعريف والإيضاح.

٢- الاستدلال.

أما التعريف والإيضاح فيكون بذكر الصفات والخواص والمزايا لذات الموضوع.

أما الاستدلال: فغالباً أن الموضوع يحتاج إلى دعمه وتأييده بالأدلة والحجج والبراهين والشواهد وهي عادة ما تكون من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وإيراد بعض الوقائع والأحداث من باب القياس والاعتبار بل إن زيادة الإيضاح والبسط والبيان نوع من التدليل، وكسب إقناع المستمعين بصدقها أو أهميتها أو خطورتها[3].

ولجودة الموضوع وتميزه ضوابط وشروط ينبغي على الخطيب الاهتمام بها من أهمها:

---

(١) المرجع السابق:ص٢٦.

(٢) انظر: فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي: ص١٢٥، والخطابة وإعداد الخطيب، د/ توفيق الواعي: ص٩٣.

(٣) انظر: منهج في إعداد خطبة الجمعة، د/ صالح بن حميد: ص٣٢-٣٣.

١. وحدة الموضـوع، فينبغي ألاَّ يعالج الخطيب في خطبته موضوعات شتى، وقد سبق الحديث عن هذا الأمر بالتفصيل المناسب أثناء الحديث عن اختيار موضوع الخطبة.

٢. الترتيب، فيعرض الخطيب موضـوعه متسلسـلاً يسلم كل جزء إلى ما بعـده، بحيث لا يدخل جزء على جـزء ولا فقرة في أخرى، وبذلك تمهد الأجـزاء والفقرات كلها إلى النتيجة التي يريدهـا. أما إذا لم يحرص الخطيب على الترتيب، وذكرت الأجزاء والفقرات بصـورة عشـوائية، فإن ذلك يؤدي إلى التكرار الممل، والتشويش المضلّ.

٣. الوضوح، وهو السبيل إلى تقبل أذهان السامعين أفكار الموضوع، وإدراك المعاني المطروحة فيه.

أما إذا خلا الموضـوع من الوضـوح، فجاءت أفكاره معقدة الفهم، عسـيرة الإدراك، صعبة التفسير، أدّى ذلك إلى نفور السامعين، وانصرافهم عن متابعة الخطيب في خطبته[١].

جـ- الخاتمة:

هـي آخر ما يلقيه الخطيب من خطبته، فلها الأثر الباقي الواضـح، إذ هي آخـر كلامه ذكراً، فكانت أعلقه بنفوسـهم، وأكثره اتصـالاً بقلوبهم، فإن كان وقعها حسناً، انسحب ذلك على الخطبة حسناً، وإلاّ ساء الأثر، وضاعت الغاية المنشودة، والأمل المرجو.

(١) انظر: فن الخطابة د/ أحمد الحوفي: ص١٢٥، وخصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص٢٩-٣٠.

ولذلك يجب أن يكون فيها من جمال التعبير، وحسن الانسجام وجودة المعنى، ما يبقي أحسن الآثار، وأحكم الأفكار[1].

ونظراً لأهمية الخاتمة، وعظم مكانتها، هناك أمور ينبغي على الخطيب أن يراعيها في ختام خطبته، منها:

١. ألاّ تكون ترديداً للموضوع، أو إعادة له، كي لا تجلب الملل وتشتت الفكر.
٢. أن تكون ثمرة منطقية مترتبة طبيعية على العناصر والأدلة.
٣. أن تكون واضحة في معانيها، قوية في تعبيرها، كي تكون دافعة على العمل والتأثير والإلزام، وكأنه يشعر سامعيه بأنه انتهى إلى رأي ومسألة لا تقبل الجدل، ولا تحتمل النظر.
٤. أن تكون قصيرة؛ لأن قصرها يكسبها روعة، وخير للخطيب أن ينتهي والسامعون في حماسة، وميل إلى الاستزادة، من أن ينتهي والناس في ملل وسآمة[2].

ومما ينبغي التنبيه إليه في تقسيم موضوع خطبة الجمعة ألاّ يغفل الخطيب الخطبة الثانية، ويقصرِّها تقصيراً مخلاً بها، فهي خطبة مشروعة وردت السنة بها.

ومن ذلك ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما: "أن النبي ﷺ كان يخطب خطبتين، وهو قائم، يفصل بينهما بجلوس"[3].

---

(١) الخطابة، محمد أبوزهرة: ص١١٨.

(٢) انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د/ توفيق الواعي: ص٩٦، فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي: ص١٣٧، منهج في إعداد خطبة الجمعة، د/صالح بن حميد: ص٣٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب الخطبة قائماً، ص١٤٧، رقم الحديث (٩٢٠)، صحيح

وللأسف أن بعض الخطباء يهمل الخطبة الثانية، ويخصص لها ألفاظاً معينة يلتزم بها ويواظب عليها. وربما أسرع في إلقائها مع خفض الصوت، وتداخل الكلمات.

وقد عدَّ الإمام النووي الإسراع في الخطبة الثانية، وخفض الصوت بها من مكروهات الخطبة[1].

ويقول الإمام ابن العطار الدمشقي: "وأمّا ما يفعله بعض الخطباء من تقصير الخطبة الثانية وهذرمتها، وعدم إسماع الناس بحيث لا تعد خطبة، ولا يُعلم شرعيتها، فهو غباوة وجهالة"[2].

فعلى الخطيب أن يهتم بالخطبة الثانية، فيجعلها مكملة للخطبة الأولى، أو يتناول فيها موضوعاً مستقلاً عند الحاجة إلى ذلك، ولكن ينبغي أن تكون أقصر من الأولى حيث ذكر بعض الفقهاء أن من السنن في خطبتي الجمعة، أن تكون الثانية أقصر من الأولى[3].

مسلم: كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة، ص٣٤٦، رقم الحديث (١٩٩٤).

(١) انظر المجموع شرح المهذب للنووي: ٤/ ٢٨٠.

(٢) أدب الخطيب، لابن العطار الدمشقي: ص١٣٢.

(٣) خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، د/عبدالعزيز الحجيلان: ص٢٦٦.

المطلب الثالث

"العوامل المتعلقة بأسلوب عرض خطبة الجمعة"

إذا تحققت في خطيب الجمعة المواصفات المتميزة، واختار موضوعاً مناسباً يهم المصلين، ويعالج أوضاعهم، فهل هذا يكفي بأن نحكم على الخطبة بالنجاح، وحسن التأثير في المدعوين؟

في الواقع لا نستطيع ذلك؛ لغياب عنصر مهم، وعامل قوي من عوامل نجاح الخطبة، ألا وهو كيفية عرض الخطيب لخطبته. أو بمعنى آخر: هل كان أسلوب عرض الخطيب لمضمون موضوعه مناسباً، ومتوافقاً مع أحوال المدعوين المختلفة؟

وفي هذا المطلب سأتحدث بعون الله تعالى عن أهم العوامل المتعلقة بنجاح خطبة الجمعة من حيث أسلوب عرضها على المستمعين وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: تعريف الأسلوب وبيان أهميته.
ثانياً: وسائل الأسلوب وضوابطها.
ثالثاً: أنواع الأسلوب وسبل تقويته.

أولاً: تعريف الأسلوب وبيان أهميته:

الأسلوب هو: طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد

الإيضاح والتأثير[١].

وقيل هو: طريقة أداء المعاني وعرض الأفكار التي تتضمنها الخطبة[٢].

وقيل هو: الصيغ التي يعبر عن المعنى بها، أو الحلقة اللفظية التي يُقدَّم بها المعنى أو ما يقوم مقامها[٣].

وتظهر أهمية الأسلوب في حاجة كل شخص إليه؛ لأنه هو القالب الذي تُصب فيه الأفكار والمعاني لتصل عبره إلى أذهان الناس وقلوبهم.

إذاً فربما من خلال الأسلوب وحده يتمكن الإنسان من نقل ما يدور في خلجاته، من أفكار ومعاني إلى غيره من الناس.

يقول الشيخ علي عبدالعظيم: "وأسلوب الخطيب هو أهم وسائل نجاحه، لهذا كان عليه أن يعنى به كل العناية وأن يجعله موائماً لموضوع خطبته، ولجمهرة السامعين، ولما يحيط به وبهم من ظروف وملابسات"[٤].

ويقول الأستاذ أحمد الشايب: "وأما أسلوب الخطابة، أو -عباراتها اللفظية- فيقوم على طبيعة هذا الفن الذي يرمي إلى الإقناع والتأثير؛ لذلك كان لابد فيه من البراهين العقلية لتحقيق الغاية الأولى، والانفعالات الوجدانية لتحقيق الغاية الثانية وهذه الخاصة وحدها تجعل أسلوب الخطابة منوعاً يجمع بين تقرير الحقائق وإثارة العواطف"[٥].

(١) الأسلوب، أحمد الشايب: ص٤٤.
(٢) خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص٣٢.
(٣) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم - عليه السلام -، د/ سيد ساداتي الشنقيطي: ص١٢٩.
(٤) الدعوة والخطابة، علي عبدالعظيم: ص٦٢.
(٥) الأسلوب، أحمد الشايب: ص١١٧.

ومعلوم أنه بقدر ما يكون أسلوب الخطيب في عرضه لخطبته راقياً ورائعاً، يكون حسن وقعها، وإعجاب المستمعين بها، وإقبالهم على سماعها، والتفاعل معها. "وإنما يدل حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مباديه على فضل قائله وفهم مُنشيه"(١).

قال الإمام ابن الجوزي: "فإن من العوام من يعجبه حسن اللفظ، ومنهم من يعجبه الإشارة، ومنهم من ينقاد ببيت من الشعر"(٢).

ثانياً: وسائل الأسلوب وضوابطها:

إن المتأمل في الأسلوب والمتمعن فيه يجده يقوم على أمرين أو وسيلتين هامتين هما:

أ - الألفاظ.

ب- التراكيب.

ولعلّه من المناسب أن نتحدث عن هاتين الوسيلتين ونذكر أهم وأبرز ضوابطهما كي يكون تأثير الأسلوب في النفوس عالياً، واستحواذه على القلوب متميزاً وكبيراً.

أ - الألفاظ:

تعد الكلمة أساس التعبير عن المعنى، فكلام الإنسان بجميع ما يحوي من عبارات وتراكيب وما فيهما من معاني وأفكار، كل ذلك ما هو إلا مجموعة ألفاظ.

---

(١) فن الخطابة، د/ أحمد الحوفي: ص١٤٥.

(٢) صيد الخاطر، لابن الجوزي: ص١٠٨.

وكل كلمة أو لفظة تدل على معنى معين؛ لذا يجب على الخطيب أثناء إعداد خطبته أن يراعي عدداً من الضوابط المتعلقة بالألفاظ التي من أهمها ما يلي:

١- اختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسب، بحيث يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى. وهذا النوع من الاختيار يزيد في جمال الكلام، وروعة البيان.

٢- تجنب الكلمات الغريبة الغامضة،والحرص على الألفاظ الواضحة؛ ليسهل إدراك معناها والوصول إلى مغزاها.

فالألفاظ العربية ليست بمنزلة سواء، بل تختلف سهولة وجزالة؛ فعلى الخطيب أن يختار ألفاظاً منتقاة في غير إغراب في أسلوب سهل ممتنع يفهمه الدهماء، ولا يجفو عنه الأكفاء.

قال الإمام ابن العطار الدمشقي: "ينبغي أن تكون ألفاظ الخطبة مُبيَّنة مُرتَّبة مُرتَّلة، بعبارة يفهمها السامعون، لا يزدريها العلماء، ولا يجهلها العوام، عذبة الإيراد، سهلة على الأفهام؛ لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله تعالى"[1].

٣- أن يكون اللفظ عربياً فصيحاً غير مبتذل، بعيداً عن العامية؛ لأن ذلك يُذهب جمال الخطبة، ويُضيع جلال معانيها.

٤- عدم تكرار الألفاظ المعينة في غير حاجة ماسة؛ لأن ذلك يؤذي السامع، ويؤدي إلى سآمته وملله.

(١) أدب الخطيب، ابن العطار الدمشقي: ص١١١.

وعند حاجة الخطيب إلى تثبيت الأفكار في أذهان السامعين وتمكينهم من الفهم، يمكنه تكرار الفكرة الواحدة مع تغيير العبارات والألفاظ.

ب - التراكيب:

التراكيب هي: العبارات والجُمل التي تتألف من عدة ألفاظ لتحقق معنىً معيناً مقصوداً.

وكما أنَّ للألفاظ مواصفات وضوابط، كذلك التراكيب هي أيضاً لها عدد من الضوابط والأمور التي يجب على الخطيب أن يراعيها ويأخذ بها أثناء إعداده للخطبة وإلقائها على السامعين من أبرزها وأهمها ما يلي:

١- أن تكون التراكيب قوية متماسكة محققة للمعنى المقصود بأجمل صورة لفظية، سليمة من التفكك والضعف.

والتراكيب مع قوتها يجب أن تكون سهلة مفهومة للمدعوين خالية من الإغراب أو التعقيد؛ حتى يستطيعوا متابعة الخطيب ومسايرته إذ ليست هناك فرصة للسامعين سوى لحظات الاستماع، ولا يستطيعون إيقاف الخطيب ليفهموا عنه.

ولا أعني أن يكون الكلام مبتذلاً سوقياً، وإنما أريد أن يكون سهلاً في قوَّة، وسامياً في وضوح وسهولة، يفهمه العامة والخاصة. والخطيب البارع من إذا خطب في العامة وأنصاف المتعلمين رفعهم إليه ولم يهبط هو إليهم.

٢- أن تكون التراكيب خالية من التكلف المذموم كالسجع ونحوه؛ لأن ذلك يؤدي إلى تردي أسلوب الخطبة، وضعف قيمتها، وانصراف السامعين عن

إدراك معانيها، لانشغالهم بالسجع المتكلَّف والتفكير فيه.

أمّا إذا كان السجع عفواً أو لا أثر فيه للتكلّف، كان له وقع حلو في الأذن، وسلطان على النفس، فالسجع ينبغي أن يكون في الخطبة كالملح في الطعام، إذا زاد، أو انعدم، نفر منه الذوق ولم يستسغه.

٣- أن يحذر الخطيب في التراكيب من التوكؤ على تعبير واحد، يكرره من حين إلى آخر؛ ليملأ به الفجوات التي تفصل بين أجزاء الكلام وتراكيبه، فيصبح ذلك التعبير حشواً ينحط به مستوى الخطبة، وقد يضايق المستمعين، ويتضاعف ضجرهم بمقدار ما يكثر من الاتكاء على ذلك التعبير.

وأنواع الاتكاء التي يعتادها بعض الناس كثيرة منها قولهم:

أليس كذلك؟

هل فهمتموني؟

على كل حال!!

أجل معشر المؤمنين.

٤- أن تكون التراكيب وسطاً بين الطول والقصر مع ميلها إلى القِصر في بعض الحالات، فإذا كان الخطيب يعمد إلى التأثير السريع، فإن الجمل والتراكيب القصار أنسب؛ لأنها سريعة الأداء، سريعة الفهم، متلاحقة الأثر، مثلها مثل الطَرْقات المتوالية على الحديد المُحْمَى، تؤثر فيه وتشكله.

أما التراكيب والعبارات الطويلة فهي بطيئة التأثير، مملَّة للسامع، مجهدة للخطيب في إلقائها فينقطع نفسه، ويضعف صوته.

ولا يعني هذا أن يلجأ الخطيب إلى التراكيب والجُمل المفرطة في القصر

فإنها تكـون متلاحقة مفاجئة مجهدة للمدعو في تتبعهـا وفهمها. فخير الأمور أوسطها فلا إفراط ولا تفريط[1].

ثالثاً: أنواع الأسلوب وسبل تقويته:

من سـمات الخطبـة الناجحة والمؤثرة، أن يتلوَّن أسـلوب عرضـها، وتتنوَّع ضروب التعبير فيها، من إخبار إلى استفهام، ومن أمر إلى نهي، ومن قسم إلى اسـتنكار، ومن تعجب إلى تشويق، الأمر الذي يجعل الخطبة متجددة العرض، منبهة الأذهان، مسيطرة على الأسماع، آخذة بالقلوب، مؤثرة في النفوس. أمّا إذا التزم الخطيب ضـرباً واحداً من ضـروب التعبير، واتخذ في أسـلوبه سائر خطبتـه لوناً واحداً، كالأمر أو النهي أو التقرير؛ فسـوف ينجم عن ذلك تطرق السآمة على النفوس، وضجر الأسماع وانصرافها عن متابعة الخطبة.

وخاصـة إذا كرَّر عرض الفكرة الواحدة بنمط واحد ولون واحد، بل إن في ذلك دليلاً على قلَّة زاد الخطيب البياني، وضعف مقدرته البلاغية.

بينما نجد الخطيب القوي البليغ هو الذي يتمكن من عرض الفكرة الواحدة في أكـثر من أسـلوب من غير طغيان بعضـها علـى بعض. فعواطـف المدعوين ومشـاعرهم بحاجة إلى الإثارة والتشـويق بمقدار حاجة عقولهـم إلى الإقناع أو أشـد. ومـن هنا كان على الخطيب أن يخصـص جانباً مـن اهتمامه لإثارة عواطفهم، وتحريك شعورهم ووجدانهم[2].

---

(١) انظر: لضوابط الألفاظ والتراكيب:
الأسلوب، أحمد الشايب: ص١١٧-١٢٠، فن الخطابة، د/ الحوفي ص١٦٢-١٨١، خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي: ص٣٣-٤٢، الخطابة الدينية بين المنهج والواقع، د/ حسين عبدالمطلب: ص٦٤-٧٣، منهج في إعداد خطبة الجمعة، د/صالح بن حميد: ص٢٠-٢٤، كيف تكون خطيبا، عبدالرحمن خليف: ص٩٦-٩٧.

(٢) للاسـتزادة والاطلاع على عدد من الشـواهد والأمثلة لما ذكر انظر: خصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبـي: صـ٤٣-٤٧، الدعوة والخطابـة، علي عبدالعظيم، صـ٧٥-٧٨، وانظر منهـج في إعداد خطبة الجمعة، د/ صالح بن حميد: ص٢١-٢٣، كيف تكون خطيباً،عبدالرحمن خليف: ص٦٦-٦٨.

أما ما يتعلَّق بكيفية تقوية أسلوب الخطيب، وسبل الرقي به ليتمكن من مخاطبة المدعوين بما يناسبهم، ليملك عقولهم، ويأسر قلوبهم، ويستحوذ على وجدانهم.

ومن أبرز تلك السبل وأهمها ما يلي:

١- حفظ كتاب الله تعالى، وكثرة قراءته وتدبره، فهو أفصح القول وأبلغه على الإطلاق، محكم البناء، دقيق التعبير، جميل البيان، كيف لا وهو قول رب العالمين: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [١]. "تحدَّث عن النفوس ووصفها، فأحسن وصفها، حلَّل نفس الضال وعلَّة ضلاله، ونفس المهتدي وعريق اهتدائه، صوَّر تقلبات القلوب وظلمات النفوس وما يؤثر في المشاعر"[٢].

فيمكن للخطيب أن يغترف من منهله العذب، وينهل من معينه الصافي، ويجد فيه معلماً لطرق الإقناع والاستدلال، فيتأثر بطريقته، ويقتبس من عباراته، فيقيم الحجة ويبلِّغ الدعوة كما يجب أن تُبلَّغ.

٢- قراءة حديث النبي ﷺ، قراءة المتدبر الواعي، وحفظ الكثير منه، ففيه اجتمعت فصاحة اللفظ، وجودة المعنى، وحسن الأداء، بلغ من البلاغة الذروة، ووصل من الروعة إلى القمة، هو جوامع الكلم، وفيه روائع الحِكَم، فكان حقاً كما قال عليه الصلاة والسلام: "أعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه"[٣].

---

(١) الشعراء: ١٩٥.

(٢) الخطابة: محمد أبوزهرة: ص٢٦٠.

(٣) مسند الإمام أحمد: ١/٤٠٨، وسنن ابن ماجة، أبواب النكاح، باب خطبة النكاح، ص٢٧١، رقم الحديث (١٨٩٢)، صححيح الجامع الصغير وزيادته، ص٢٤١، رقم الحديث (١٠٥٨)، وقال عنه الشيخ الألباني: "صحيح"

فعلى الخطيب إذا أراد أن يسدِّد لسانه، ويجمِّل بيانه، ليكون من أحسن الناس لفظاً وأفصحهم معنى وأعدلهم وزناً، وأعمهم نفعاً، عليه أن يقبل على كلام رسول الله ﷺ قراءة وتأملاً، وبخاصة خطبه؛ ليكون حسن الإفهام، مع عدم حاجته إلى كثير من الكلام.

٣- الإكثار من الاطلاع على كتب الأدب القديم والحديث لمطالعة أساليب البلغاء، ومصاقع الخطباء، ودراستها دراسة متعرِّف لمناحي التأثير ووجهات الإقناع فيها، ومتذوق لما فيها من متانة الأسلوب، وحسن العبارة، وجودة التفكير[١]. مما يعود على الخطيب بتحصيل ثروة كثيرة من الألفاظ والأساليب، تشحذ القريحة، وتذكي الفطنة، ويقوى الذهن، فيرقى الأسلوب، ويَدِقُّ التعبير، ويحسن البيان.

ولا يعني جميع ما ذكر من العناية بقوَّة الأسلوب، وجمال البيان، أن يهتم الخطيب بشكل الخطبة ومظهرها وينسى، أو يهمل لُبَّها ومضمونها، فيصدق عليه قول الإمام ابن القيم رحمه الله متحدثاً عن حال بعض الخطباء: "وأخلُّوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصّعوا الخُطب بالتسجيع والفِقر، وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها"[٢].

بل يجب أن يجعل الخطيب مكانة الأسلوب، وحسن العبارة، وروعة البيان، وسيلة لخدمة المضمون، وإيصاله إلى المدعوين على أحسن وجه وأكمل حال.

---

(١) انظر: فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ: ص١٧.

(٢) زاد المعاد لابن القيم: ١/٤٢٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، على ما يسر وأعان من إتمام هذا الجهد المتواضع عن خطبة الجمعة "دراسة دعوية".

ولعله من المناسب أن أذكر وأبرز أهم ما انتهيت إليه من نتائج وتوصيات ومقترحات تتعلّق بموضوع البحث وهي على النحو التالي:

أولاً : النتائج:-

١. أنَّ الإسلام أولى خطبة الجمعة عناية خاصة، وهيأ لها جميع سبل النجاح والتوجيه في المجتمع المسلم.

٢. أنَّ من أعظم أهداف خطبة الجمعة، ومقاصدها الشرعية، تذكير الناس ووعظهم بما يقر بهم إلى الله عز وجل.

٣. أنَّ عدم كفاءة الخطيب وقلَّة اهتمامه بإعداد خطبة الجمعة يؤديان إلى ضعف تأثيرها في الناس، الأمر الذي يؤدي إلى تفشي البدع والمخالفات المتعددة.

٤. أهمية تعليم المسلم أمور دينه، وبخاصة فيما يتعلَّق بأصول الدين وأسسه، وأنّ الخطيب لا يسعه تأجيل ذلك أو تجاهله حتى وهو يخطب، وبخاصة إذا خشي فوات المصلحة.

٥. مشـروعية احتساب الخطيب على المصـلين أثناء الخطبة إذا بدر منهم مخالفات تستدعي ذلك.

٦. ضـرورة أن يُلامسـ الخطيب واقعه من خـلال قربه من مجتمعه، والاطـلاع علـى أحوالهـم، والوقـوف علـى احتياجاتهـم، ومن ثم التطرّق في خُطبه إلى ما يصلح أمور دينهم ودنياهم.

٧. خطبة الجمعة إذا أُحسن الإفادة منها لها دور فاعل، وتأثير متميز في المجتمـع لذا فلابد أن يتولاها خطباء أكفـاء، تتوافر فيهم عدد من الصفات المتميزة.

٨. أن اختيـار موضـوع خطبـة الجمعة ليس سـهلاً كمـا يعتقد بعض الناس؛ بل هو شاق وبحاجة إلى تدبر وتأنٍ، وحكمة في اختياره؛ لذا يَعدُّ المختصـون اختيار موضـوع خطبة الجمعة مفتاحاً لنجاحها أو فشلها.

٩. جمهـور خطبة الجمعة متباين في أنماطه الفكرية والاجتماعية لذا فعلـى خطيب الجمعة أن يراعي أحواله، وأن يحسـن التعامل معه، ويحرص على كسبه والتأثير عليه. كما يجب ألاّ يغفل جانب الإفادة من المتميزين فيه، كل في مجاله وتخصصه.

١٠. تعدد وتنوع العوامل التي من شـأنها إنجاح خطبة الجمعة وتأثيرها في المدعويـن، فمنها ما يتعلَّق بالخطيب، ومنها ما يتعلّق بموضـوع الخطبة، ومنها ما يتعلَّق بأسـلوب عرضـها وصياغتها. مع ضرورة التكامل والتعاضد بين تلك العوامل قبل الخطبة وأثناءها.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١. أوصي نفسي وإخواني خطباء الجمعة بتقوى الله عز وجل والاهتمام الخاص بخطبة الجمعة، وبجميع ما يتعلّق بها مقتفين في ذلك أثر سيِّد المرسلين، وقدوة الناس أجمعين نبينا محمد ﷺ.

٢. عقد دورات مكثفة، وتنظيم برامج خاصة لإعداد الخطباء، وتطوير مهاراتهم الخطابية، من خلال معاهد متخصصة، ويا حبذا لو قامت بهذه المهمة النبيلة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالتعاون مع الجامعات والجهات التي تُعنى بهذا الأمر، لتعمّ الفائدة، وتعظم الثمرة بإذن الله تعالى.

٣. خطباء الجمعة تتفاوت مستوياتهم العلمية، وخبراتهم الدعوية؛ لذا فكل واحد منهم بحاجة إلى الإفادة مما عند غيره من جوانب التميّز والإبداع، فلو كان لخطباء كل حي أو منطقة لقاء دوري تتبادل فيه الخبرات، وتطرح فيه بعض مشكلات الحي واحتياجاته الدعوية، لكان في ذلك خيراً كثيراً بإذن الله تعالى.

٤. ضرورة تكاتف المجتمع، وتعاونه، للإفادة من خطبة الجمعة، والرفع من مستواها، هذا باقتراح، وآخر بتوجيه، وثالث بنقد بنَّاء، وينبغي للخطيب أن يحرص على هذا الأمر، ويهيئ له الأسباب، بوضع مثلاً صندوق للاقتراحات، وبالجلوس مع عدد من المصلين وحثهم على المبادرة والمشاركة في هذا المشروع الجيِّد.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يستعملنا في طاعته ومرضاته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. "أحاديث الجمعة دراسة نقدية وفقهية" للشيخ عبدالقدوس محمد نذير، (ط. الثانية، الدار العلمية، دلهي، الهند، ١٤١٩هـ).

٢. "أدب الخطيب" للإمام علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار الدمشقي (ط. بدون، دار الغرب الإسلامي، تعليق: محمد السليماني).

٣. "إرشادات لتحسين خطبة الجمعة" للدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس (ط. الأولى، دار الفرقان، عمَّان، ١٤٠٥هـ).

٤. "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ط. بدون، دار الشعب، القاهرة، تحقيق: محمد البنا وزميله).

٥. "الأسلوب" لأحمد الشايب (ط. الثامنة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١٣هـ).

٦. "الإصابة في تمييز الصحابة" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ط الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ)، تحقيق: علي البجاوي).

٧. "أصول الخطابة والإنشاء" للشيخ عطية محمد سالم (ط. الأولى، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ).

٨. "الأعلام" لخير الدين الزركلي (ط. السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م).

٩. "الإلقاء الخطابي في الدعوة إلى الله تعالى - مفهومه، أهميته، عوامل نجاحه" للدكتور خالد بن عبدالرحمن القريشي (ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٢هـ).

١٠. "الأم" للإمام الشافعي. (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

١١. "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لشيخ الإسلام ابن تيمية (ط. بدون، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ).

١٢. "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع" للعلامة علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (ط. بدون، مطبعة الإمام، مصر، الناشر: زكريا علي يوسف).

١٣. "بلوغ المرام من أدلة الأحكام" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ط. الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧هـ).

١٤. "البيان والتبيين" للجاحظ (ط. الثانية، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٨٠هـ).

١٥. "التخطيط والمتابعة بين النظرية والممارسة" لطلال بن سراج الغرياني. (ط. بدون، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٢هـ).

١٦. "التعريفات" لعلي بن محمد الجرجاني (ط. الأولى، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة).

١٧. "تعلم طرق الخطابة والإلقاء" للدكتور راكان عبدالكريم حبيب (ط. بدون، مكتبة دار جدَّة، جدة، ١٤١٦هـ).

١٨. "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير (ط. بدون، مكتبة دار التراث، القاهرة).

١٩. "تهذيب التهذيب" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ط. الأولى، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٥هـ).

٢٠. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ، اعتنى به: د/عبدالرحمن اللويحق).

٢١. "الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي (ط. بدون دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ).

٢٢. "جامع بيان العلم وفضله" للإمام ابن عبدالبر (ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٤هـ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري).

٢٣. "جامع الترمذي" للإمام أبي عيسى الترمذي (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٢٤. "جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة" لأحمد زكي صفوت (ط. الأولى، مكتبة الحلبي، مصر، ١٤٥٢هـ).

٥٢. "الجوانب الإعلامية في خطب النبي ﷺ" للدكتور سعيد بن علي ثابت. (ط. بدون، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ).

٢٦. "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" للحافظ أبي نعيم أحمد الأصفهاني (ط. الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ).

٢٧. "خصائص الخطبة والخطيب" لنذير محمد مكتبي (ط. الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ).

٢٨. "الخطابة - أصولها، تاريخها في عصورها عند العرب" للشيخ محمد أبي زهرة (ط. الثانية، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٠م).

٢٩. "الخطابة الدينية بين المنهج والواقع - دراسة مقارنة" للدكتور حسين محمد عبدالمطلب (ط. الأولى، مصر، ١٤١٤هـ).

٣٠. "الخطابة وإعداد الخطيب" للدكتور توفيق الواعي (ط. الثانية، دار اليقين مصر، المنصورة، ١٤١٧هـ).

٣١. "الخطابة وإعداد الخطيب" للدكتور عبدالجليل شلبي (ط. الثانية، دار

القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ).

٣٢. "خطبة الجمعة أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي" للدكتور نزار عبدالكريم الحمداني (ط.بدون، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ).

٣٣. "خطبة الجمعة والاتصال بالجماهير" للدكتور محي الدين عبدالحليم (ط. بدون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة).

٣٤. "خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية" للدكتور عبدالعزيز بن محمد الحجيلان (ط. الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٢٣هـ).

٣٥. "خطبة الجمعة واقع وآفاق" أحمد أفزاز (ضمن بحوث الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة في المغرب، فاس، ١٤٠٧هـ).

٣٦. "الدراسة النظرية للخطابة" للدكتور عبدالرب بن نواب الدين (ط. الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ).

٣٧. "الدعوة والخطابة" لعلي عبدالعظيم (ط. الأولى، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٩هـ).

٨٣. "ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم - عليه السلام -" للدكتور سيد ساداتي الشنقيطي (ط. الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٥هـ).

٣٩. "زاد المعاد في هدي خير العباد" للإمام ابن قيم الجوزية (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله).

٤٠. "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" للشيخ محمد ناصر الألباني (ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ).

٤١. "سنن ابن ماجة" للإمام أبي عبدالله بن ماجة "ط. الأولى، دار

السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٤٢. "سنن الدارمي" للإمام عبدالله الدارمي (ط. الأولى، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).

٤٣. "سنن النسائي" للإمام أبي عبدالرحمن النسائي (ط. بدون، المكتبة العلمية، بيروت).

٤٤. "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي (ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ، أشرف على التحقيق: شعيب الأرنؤوط).

٤٥. "الشامل في فقه الخطيب والخطبة" للدكتور سعود الشريم (ط. الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٣هـ).

٤٦. "شرح السنة" للإمام البغوي (ط. الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ).

٤٧. "شرح صحيح مسلم" للإمام النووي (ط. الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٤٧هـ).

٤٨. "الشرح الممتع على زاد المستقنع" للشيخ محمد بن عثيمين (ط. الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٤هـ).

٤٩. "صحيح البخاري" للإمام أبي عبدالله البخاري (ط.الثانية، دار السلام، الرياض ١٤١٩هـ).

٥٠. "صحيح الجامع الصغير وزيادته" للألباني (ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ).

٥١. "صحيح سنن ابن ماجة" للألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ).

٥٢. "صحيح سنن أبي داود" للألباني (ط. الثانية، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤٢١هـ).

٥٣. "صحيح سنن الترمذي" للألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ).

٥٤. "صحيح سنن النسائي" للألباني (ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ).

٥٥. "صحيح مسلم" للإمام مسلم القشيري (ط. الأولى، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ).

٥٦. "صفة الصفوة" للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ط. الثالثة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمود فاخوري).

٥٧. "صيد الخاطر" للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ط. بدون، دار الكتب العلمية، بيروت).

٥٨. "الطبقات الكبرى" للإمام ابن سعد (ط. بدون، دار صادر، بيروت).

٥٩. "عون المعبود شرح سنن أبي داود" للعلاَّمة محمد شمس الحق العظيم آبادي (ط. الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ، ضبط وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان).

٦٠. "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ط. بدون، در المعرفة، بيروت).

٦١. "فصول إسلامية" للشيخ علي الطنطاوي (ط. بدون، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١١هـ).

٦٢. "فضائل الجمعة -أحكامها- خصائها" للدكتور محمد ظاهر أسد الله (ط. الثالثة، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ).

٦٣. "فنَّ الخطابة" للدكتور أحمد محمد الحوفي (ط. بدون دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦م).

٦٤. "فنَّ الخطابة" لدايل كارنيغي (ط. بدون، دار مكتبة هلال، بيروت، ١٩٨٨م).

٦٥. "فنّ الخطابة وإعداد الخطيب" للشيخ علي محفوظ (ط. بدون دار الاعتصام، القاهرة).

٦٦. "القاموس المحيط" لمجد الدين الفيروز آبادي (ط. بدون، دار الجيل، بيروت".

٦٧. "قواعد الخطابة وفقه الجمعة والعيدين" للدكتور أحمد غلوش (ط. الأولى، القاهرة، ١٣٩٩هـ).

٦٨. "كيف تكون خطيباً" لعبدالرحمن خليف (ط. بدون، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ).

٦٩. "لباب التأويل" للعلامة علي الخازن (ط. بدون، دار صادر، بيروت).

٧٠. "لسان العرب" للعلامة ابن منظور (ط. بدون، دار صادر، بيروت).

٧١. "مجلة الأزهر" (العدد (٢)، صفر، ١٣٧٧هـ، القاهرة).

٧٢. "مجلة الأمة" (العدد (٧٢)، ذو الحجة، ١٤٠٦هـ، الدوحة).

٧٣. "مجلة البيان" (العدد (٣٣)، ربيع الآخر، ١٤١١هـ، الرياض).

٧٤. "مجلة لواء الإسلام" (العدد (٢)، شوال، ١٣٩٦هـ).

٧٥. "مجلة الوعي الإسلامي" (العدد (٢٧)، محرم، ١٣٩٣هـ، الكويت).

٧٦. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ أبي بكر الهيثمي (ط. بدون، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).

٧٧. "المجموع شرح المهذب للشيرازي" للإمام محي الدين النووي (ط. بدون، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ، تحقيق: محمد المطيعي).

٧٨. "محاضرات في الخطابة" للدكتور محمود حماية (ط. بدون، ١٤١٩هـ).

٧٩. "المدخل إلى علم الدعوة" للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).

٨٠. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ الملا علي القارئ (ط. بدون، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، تحقيق: صدقي العطار).

٨١. "مسند الإمام أحمد" للإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، وتم الرجوع إلى طبعتين هما: (ط. بدون، المكتب الإسلامي، بيروت) و (ط. بدون، دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ).

٨٢. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي" لأحمد بن محمد الفيومي (ط. بدون، المكتبة العلمية، بيروت".

٨٣. "مصنف ابن أبي شيبة" للإمام ابن أبي شيبة (ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ضبط وتحقيق: محمد عبدالسلام شاهين).

٨٤. "مصنف عبدالرزاق الصنعاني" للإمام الصنعاني (ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، تحقيق الشيخ: حبيب الرحمن الأعظمي).

٨٥. "المعجم الأوسط" للإمام الطبراني (ط. الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٧هـ، تحقيق: أيمن شعبان وزميله).

٨٦. "المغني" للإمام ابن قدامة (ط. الأولى، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٠٨هـ، تحقيق: د.عبدالله التركي وزميله).

٨٧. "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني (ط. بدون، دار المعرفة، بيروت تحقيق: محمد سيِّد كيلاني).

٨٨. "منهج في إعداد خطبة الجمعة" للدكتور صالح بن حميد (ط. بدون، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ).

٨٩. "النهاية في غريب الحديث والأثر" للعلامة ابن الأثير (ط. بدون، الناشر أنصار السنة المحمدية، تحقيق: محمود الطناحي وزميله).

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيد	١٥
أولا: تعريف الخطبة في اللغة والاصطلاح	١٥
أ - الخطبة في اللغة	١٥
ب- الخطبة في الاصطلاح	١٦
ثانيا: مشروعية صلاة الجمعة وخطبتها	١٧
المبحث الأول: أهمية خطبة الجمعة في الإسلام	١٩
المطلب الأول: الأمر بالسعي لخطبة الجمعة وعظم الأجر المترتب عليها	٢١
المطلب الثاني: الحث على الاستعداد البدني لحضور خطبة الجمعة	٢٤
المطلب الثالث: الحث على الاستعداد النفسي بالتبكير في الحضور إلى خطبة الجمعة	٢٨
المطلب الرابع: وجوب الإنصات لخطبة الجمعة	٣٠
المطلب الخامس: حضور جميع فئات المجتمع لخطبة الجمعة.	٣٣
المطلب السادس: قيام خطبة الجمعة في جميع الأحوال والظروف	٣٦
المبحث الثاني: أهداف خطبة الجمعة	٣٩
المطلب الأول: تعريف الهدف وأهميته	٤١
أولا: الهدف في اللغة	٤١
ثانيا: الهدف في الاصطلاح	٤١
ثالثا: أهمية تحديد الهدف	٤٢
المطلب الثاني: تذكير الناس ووعظهم	٤٥
المطلب الثالث: تعليم الناس أصول العقيدة وتفقيههم في دينهم	٥١
المطلب الرابع: الإسهام في معالجة ما يَجدّ من قضايا ونوازل	٥٨
المبحث الثالث: عوامل نجاح تأثير خطبة الجمعة في المدعوين	٦٣
المطلب الأول: العوامل المتعلقة بخطيب الجمعة	٦٥

الموضـــوع	الصفحة
أولاً: العوامل المتعلقة بذات الخطيب	٦٥
١- إخلاص الخطيب	٦٦
مظاهر إخلاص الخطيب	٦٦
أ - صدق اللهجة والبعد عن التكلف.	٦٧
ب- الرغبة في الإفادة	٦٨
٢- علمية الخطيب	٧٠
٣- هيئة الخطيب	٧٣
٤- سداد رأي الخطيب ورباطة جأشه.	٧٧
٥- جودة إلقاء الخطيب	٨٠
قواعد الإلقاء الجيِّد	٨٠
أ- جهارة الصوت وحسنه	٨١
ب- اتزان النبرات	٨٢
جـ- النطق الجيِّد	٨٣
د - الوقوف المناسب	٨٤
ثانياً: علاقة الخطيب بالمدعوِّين	٨٤
المظاهر المثلى لعلاقة الخطيب بالمدعوين.	٨٥
١- القدوة الحسنة للمدعوين	٨٥
٢- مراعاة الخطيب لأحوال المدعوين	٨٧
صور مراعاة الخطيب لأحوال المدعوين.	٨٨
أ- مخاطبة المدعوين بما يعرفون	٨٨
ب- عدم الإطالة على المدعوين	٨٩
٣- حسن تعامل الخطيب مع المدعوين.	٩٢
مظاهر حسن تعامل الخطيب مع المدعوين	٩٢
أ- التودد للمدعوين وعدم التعالي عليهم.	٩٣
ب- إظهار الإشفاق على المدعوين والحرص عليهم	٩٤
جـ- عدم التخصيص في نقد المدعوين والتركيز المباشر على أخطائهم	٩٥
د- إفادة الخطيب من المدعوين وعدم الخوض معهم فيما لا يجيده	٩٦
المطلب الثاني: العوامل المتعلقة بموضوع خطبة الجمعة.	٩٨

الموضـــوع	الصفحة
أولاً: اختيار موضوع خطبة الجمعة	٩٨
ضوابط اختيار موضوع خطبة الجمعة.	٩٨
أ- التبكير في اختيار الموضوع	٩٩
ب- وحدة الموضوع	١٠٠
جـ- مناسبة الموضوع للزمان والمكان.	١٠١
د- الشمولية والتوازن بين الموضوعات.	١٠٢
ثانياً: إعداد موضوع خطبة الجمعة	١٠٣
فوائد الإعداد الجيد للموضوع	١٠٥
ثالثاً: تقسيم موضوع خطبة الجمعة	١٠٦
أقسام خطبة الجمعة	١٠٦
أ- المقدمة	١٠٧
شروط وآداب المقدمة	١٠٧
أنواع المقدمة	١٠٨
ب- الموضوع	١٠٩
ضوابط جودة الموضوع	١١٠
جـ- الخاتمة	١١٠
ضوابط الخاتمة	١١١
أهمية الخطبة الثانية في الجمعة	١١٢
المطلب الثالث: العوامل المتعلقة بأسلوب عرض خطبة الجمعة	١١٣
أولاً: تعريف الأسلوب وبيان أهميته	١١٣
ثانياً: وسائل الأسلوب وضوابطها	١١٥
أ- الألفاظ	١١٥
ضوابط الألفاظ	١١٦
ب- التراكيب	١١٧
ضوابط التراكيب	١١٧
ثالثاً: أنواع الأسلوب وسبل تقويته	١١٩
سبل تقوية الأسلوب	١٢٠
الخاتمة	١٢٢

الموضـــوع	الصفحة
أولاً النتائج	١٢٢
ثانياً: التوصيات والمقترحات	١٢٤
فهرس المصادر والمراجع	١٢٥
فهرس الموضوعات	١٣٣

https://dawa.center

https://dawa.center

الجمعية السعودية للدراسات الدعوية
بصيرة

الرؤيـــة :

أن تكون الجمعية رائدة في خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال تطوير الأفراد والمؤسسات العاملة في مجال تخصص الجمعية.

الرســالة :

تقديم برامج علمية واستشارية وتدريبية عالية الجودة للمتخصصين والمهتمين بالدعوة الإسلامية، أفراداً كانوا أو مؤسسات.

الأهداف :

تهدف الجمعية السعودية للدراسات الدعوية إلى ما يلي :-

- تنمية الفكر العلمي في مجال الدراسات الدعوية والعمل على تطويره وتنشيطه.
- تحقيق التواصل العلمي لأعضاء الجمعية.
- تقديم المشورة العلمية في مجال الدراسات الدعوية.
- تطوير الأداء العلمي والمهني لأعضاء الجمعية.
- تيسير تبادل الإنتاج العلمي، والأفكار العلمية في مجال الدراسات الدعوية بين الهيئات والمؤسسات المهنية داخل المملكة وخارجها.

الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المعهد العالي للدعوة والاحتساب
صندوق البريد : ٤٨٤٧ الرمز البريدي : ١١٤١٢ هاتف : ٠٩٦٦١١٢٥٨٥١٣٢
البريد الإلكتروني : bsserah@gmail.com

Obeikan Center For Studies